وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن–خلدون–

كلية الادب واللغات

قسم اللغة والأدب

ردود البشير الإبراهيمي على الخطاب الاستعماري

دراسة حجاجية ودراسة تطبيقية لخطبة كتشاوا لبشير الابراهيمي

–مذكرة تخرج تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص ادب عربي.

إعداد الطالبتان:

❖ العمري زينب

❖ بن زرودة وداد يسرى

إشراف الأستاذة:

بلحسين محمد

لجنة المناقشة

د/ بلقاسم عيسى ..... رئيسا

أ.د/ محمد بلحسين..... مشرفا ومقررا

د/ باقل دنيا ..... مناقشا

السنة الجامعية: 1440 هـ– 1441هـ

2019 م – 2020 م

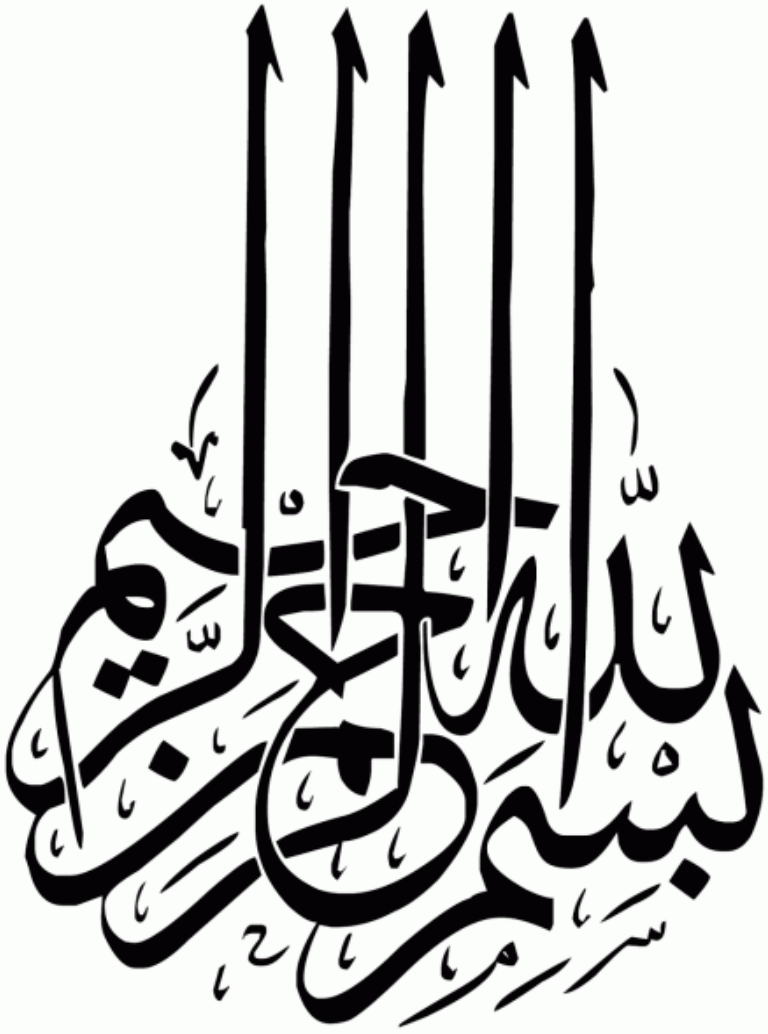
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون "

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك .... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.....ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك

الله عز جلاله

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ....ونصح الأمة .....إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

إلى من أبصرت بها طريق حياتي واستمدت منها قوتي واعتزازي بذاتي ....إلى الكفاح الذي لا يتوقف ، إلى الشامخة التي علمتني معنى الإصرار وأن لا شيء مستحيل في الحياة مع قوة الإيمان والتخطيط السليم ،إلى ينبوع العطاء المتفاني مدى العمر.

أمي الغالية أمد الله في عمرها

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ،إلى من علمني العطاء بدون انتظار ، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ، إلى من علمني أن الحياة ألم يدفعها أمل

***أبي الغالي ***

اهداء

بعد سنين من الكد والجهد والعمل والتعب والمعاناة والصعوبات ها نحن اليوم نطوي صفحة سهر الليالي وتعب الأيام بهذا العمل المتواضع

الى من الصلاة عليه تنفس الكرب وتفرج الهموم وتريح القلوب الى الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام

الى نبع الحنان وبلسم الشفاء الى من تعبت لراحتنا وسهرت لهنائنا الى من ضحت لأجلنا وحملت همومنا الى تلك التي تستقبلني بابتسامة وتودعني بدمعة ودعوة الى القلب الأبيض والطاهر الى الصدر الحنون الى من كان لها كل الفضل لتوفيقي هذا اليك يا **أمي** يامن كل الجمل لا تبلغكي شكري وكل الكلمات المؤثرة لا توصل حبي لكي اليك أنت أنت يا **أمي "العابدية"** الغالية أهدي عملي هذا

الى من سعى وشقى لراحتي وهنائي ولم يبخل عليا بشيئ الى من عانى مرارة الأيامي ليوصلني إلى هذا المكان إليك أنت يا **أبي** الغالي

شكر وعرفان

"كن عالما ...فإن لم تستطع فكن متعلما

فإن لم تستطع فأحب العلماء

فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل ،

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير و الاحترام للأستاذ الفاضل **"بلحسين محمد"** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا العمل

كما نتقدم بالشكر الجزيل لجميع أساتذة أدب عربي بجامعة –ابن خلدون– فلهم منا خالص التقدير والاحترام

وشكر خاص إلى أعضاء لجنة المناقشة

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين،

أما بعد:

حظي الخطاب بأهمية كبيرة قديما وحديثا، وقد تنوعت اشكاله بين ما هو شفوي وكتابي، ونجد الخطاب الحجاجي موظفا فيهما باستمرار، حيث انه العنصر الاساسي لإيصال الافكار من اجل التأثير، والاقناع ، وما يميزه في تحقيق المطالب، والمقاصد بين المتكلم والمتلقي بحيث يخلق تأثير في نفوس الاخرين اذ يقوم على قواعد التبرير والتعليل.

تعد دراسة الخطاب الحجاجي من أهم الدراسات منذ القدم، اذ يعود هذا الاخير الى الحضارة اليونانية المتمثلة في (افلاطون ,ارسطو). والحجاج يعتمد على آليات متنوعة لغوية وغير لغوية، اذ يمثل الركن الأساسي لفن الخطاب عامة، وخطاب الشيخ البشير الابراهيمي خاصة .

أما فيما يخص موضوعنا المتمثل في رده على الخطاب الاستعماري قراءة حجاجية، فهو يهدف فيه إلى اقناع المتلقي من جهة، ومعالجة قضايا الامة من جهة اخرى، في ميدان المقاومة الوطنية، حيث ترجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى :

1. السعي إلى التعرف على فن خطاب العلامة البشير الابراهيمي .
2. اعجابنا ببيانه وأسلوبه مما حفزنا على تداول موضوعه .
3. الرغبة في دراسة تاريخ الجزائر.
4. خطاب البشير الإبراهيمي هو الأكثر تميزا في جمعية العلماء أثناء فتر الاستعمار الفرنسي، و ما بعدها، فهو بحق خطاب مثير للجدل.

أما عن اهدافنا في لهذه الدراسة فتمثلت فيما يلي :

1. التوغل في الدراسة الحجاية.
2. وقفة العلامة الابراهيمي من الاستعمار .
3. الوقوف على الآليات الحجاجية والدور الذي تؤديه في الخطاب .

4. مدى تمثيل خطاب البشير الإبراهيمي لمسارات الحركة الثقافية في الجزائر اتفاقا و اختلافا.

ومن خلال هذا يمكننا أن نقول الآتي :فيما تتمثل الآليات الحجاجية التي وظفها البشير الابراهيمي ؟ والى اي مدى تتكامل هذه الآليات ؟ وللإجابة على هذه الاشكاليات اتبعنا خطة بحث تكونت من مقدمة وخاتمة توسطهما مدخل وفصلين , تضمن كل فصل مبحثين وكل مبحث أربعة مطالب عدا المبحث الأخير ،الذي احتوى ثلاثة مطالب. مبينة كالآتي:

الفصل الأول: جمعية العلماء و الحركة الوطنية.

- المبحث الأول عن جمعية العلماء المسلمين، في أربعة مطالب.

المطلب الأول تضمن أنماط خطاب الجمعية، والمطلب الثاني تطرقنا من خلاله إلى أعلام الجمعية، وفي المطلب الثالث تحدثنا عن موضوعات الجمعية أما المطلب الأخير فقد كان حول حجاجية جمعية العلماء المسلمين.

- المبحث الثاني عن الحركة الوطنية في أربعة مطالب:

المطلب الأول اتجاهات الحركة الوطنية، و الثاني حول معالم الهوية الوطنية، أما الثالث خصصناه للبشير الإبراهيمي و خطابه للحركة الوطنية، أما المطلب الأخير فكان تحت عنوان أعلام الحركة الوطنية.

الفصل الثاني: خطاب البشير الابراهيمي.

- المبحث الأول بعنوان انماط خطاب البشير الابراهيمي و مقسم إلى ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تضمن فن الخطابة عند البشير الابراهيمي، هذا فيما كان المطلب الثاني حول سيمات المقال عند البشير الابراهيمي، أما المطلب الثالث عن موضوعات المقال عند الإبراهيمي، ثم المطلب الأخير عن تكوين النخب.

- المبحث الثاني بعنوان دراسة تطبيقة حول خطبة كتشاوة ويتضمنُ ثلاثة مطالب

المطلب الأول تكلمنا فيه عن الخطابة الجزائرية بعد الاحتلال، و المطلب الثاني عن خطبة كتشاوا للشيخ الابراهيمي، أما المطلب الأخير كان فيه التطبيق على الخطبة.

- الخاتمة وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التحليلي . كما قد واجهتنا العديد من الصعوبات والعراقيل والتي تمثلت في الحالة الصحية للبلاد (**covid-19**) كأبرز سبب ادى الى غلق الجامعات والمكتبات مما صعب علينا اقتناء الكتب والمراجع.

ومن أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها أثار البشير الإبراهيمي للدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، وكتاب أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر لأبو القاسم سعد الله. و كتاب فنون النثر الادبي في الجزائر لعبد المالك مرتاض، مذكرة شهرة شفري بعنوان الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر و الامتنان إلى الأستاذ الدكتور **بلحسين محمد** على توجيهاته وإرشاداته، كما لا يفوتنا أن نشكر لجنة المناقشة التي ستتكفل بتصويب هذا العمل.

الطالبتان : وداد يسرى بن زرودة و العمري زينب ،يوم الأحد 04 أكتوبر 2020 ، جامعة ابن خلدون تيارت.

مدخل

آليات التحليل الحجاجي

مدخل : آليات التحليل الحجاجي

– الحجاج آلية من الآليات التي تعددت سماتها ,فهو "ظاهرة اجتماعية , ذات وجود فعلي ,لأنه ليس ممارسة تأملية ,وانما هو عملية تسعى الى خلق تأثير في نفوس الآخرين . فهو يعتمد على قوام التبرير والتعليل كوسيلة له ولا يسعه ذلك الا عن طريق اللغة "[1]

وعلى هذا النحو فإن الحجاج " يعتمد على آليات حجاجية متنوعة لغوية وغير لغوية , وعلى أساس الكلام الذي ينسج من أدلة التي يمكن ضبطها فما يعرف عند العرب بالحجاج بمختلف أنواعه العقلية والنصية "[2] .كما قد سعى الابراهيمي الى بلوغ هدفه الحجاجي من خلال خطاباته الحافلة بألوان عديدة من بلاغة الاقناع وبراءة الاستدلال ,ساعيا من خلالها الى تغيير واصلاح مجتمعه والتأثير فيه ترغيبا أو ترهيبا . هذا ما دفعه من الابراهيمي الى استخدام وسائل بلاغية ولغوية يمتن ويزين بها خطاباته الحجاجية من اجل الحجاج والاقناع في آن واحد

1. الآليات البلاغية :

يتميز هذا النوع الحجاج البلاغي بالترتيب ليميز بين :ارادة المتكلم وارادة المتلقي وعلى خضوع حججه لتراتيب وتنظيم فان البلاغة هي التوسع في معرفة العربية ووجوه الاشتمال لها والعلم بفاخر الألفاظ , واسقاطها لرديئها ,وما يصلح في كل واحد من الكلام [3] .ومن بين الآليات البلاغية نذكر :"**التشبيه , الاستعارة , الكناية**.....".

2.الآليات اللغوية :

يعتمد الحجاج أصلا على الآليات اللغوية "يعتقد أوزفالد ديكرو أننا نتكلم عامة بقصد التأثير" [4], وهذا للتأثير ولحمل الاذاعات والاقناع بما يعرض علينا من أفكار ومعتقدات انما يحصل "بالوسائل اللغوية وبإمكانيات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم "[5]كون اللغة تحمل صفة ذاتية وجوهرية ووظيفية حجاجية. ومن بين الآليات

---

[1] حافظ اسماعيل علوي ,الحجاج , مفهومه ,مجالاته ,دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ,ج4, ص300

[2] مختار الفجار , الفكر العربي الاسلامي , من تأويل المعنى الى تأويل الفهم عالم اللقب الحديث , عمان ,ط4 ,2009 ,ص81

[3] حميد ادم أثويني ، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق ,دار النشر والتوزيع ,عمان ,الأردن ,ط1 ,2007 ,ص 12

[4] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج,ص56

[5] المصدر نفسه ,ص56

اللغوية نجد "**التكرار** , **أفعال التفضيل**" أما عن الروابط الحجاجية فنذكر : "**الرابط بل** , **الرابط حتى** , **الرابط لكن** ".

ومن هذا يمكن القول بأن اللغة هي الالية الأساسية، للتأسيس لأي فكرة، أي الانتصار إلى فكرة معينة، أو رفض أي فكرة عن طريق آليات معينة، هي عين الآليات الحجاجية.

الفصل الأول

المبحث الأول: جمعية العلماء المسلمين.

- **المطلب الاول: أنماط جمعية العلماء المسلمين.**
- **المطلب الثاني: اعلام الجمعية .**
- **المطلب الثالث: موضوعات جمعية العلماء المسلمين.**
- **المطلب الرابع : حجاجية خطاب جمعية العلماء المسلمين .**

المبحث الثاني : الحركة الوطنية

- **المطلب الاول: اتجاهات الحركة الوطنية.**
- **المطلب الثاني: معالم الهوية الوطنية.**
- **المطلب الثالث: الإبراهيمي وخطاب الحركة الوطنية.**
- **المطلب الرابع: أعلام الحركة الوطنية.**

المبحث الأول: جمعية العلماء المسلمين

كان البشير الابراهيمي في أغلب خطاباته يوجه الشباب الى مجال لخطابته وكان يحارب البدع ويلح على العلم فنجده يقول في خطاب من خطاباته بأنه: « انكم لا تكونوا في العمل الا اذا كنتم أقوياء في العلم ، ولا تكونوا أقوياء في العلم الا اذا انقطعتم له، و وقفتم عليه الوقت كله»[1]

– جمعية العلماء المسلمين :

أ– نشأتها : نشأت هذه الجمعية على يد قائد حكيم اجتمعت فيه صفة التخطيط الجيد والتنظيم الممتاز وكذا التنفيذ الصائب، رجل خلوق وذا دين حميد، الا وهو عبد الحميد ابن باديس صاحب النهضة الادبية والعلمية والسياسية في الجزائر الابية، كان عبد الحميد ابن باديس هو الداعي الى تأسيس جمعية العلماء المسلمين ، الجمعية التي كانت تهدف الى ترسيخ العلم والرفع منه وترسيخ اللغة العربية وتمكين الدين الاسلامي في النفوس بالدعوة الى مكارم الاخلاق واستغلال قوة العقل التي جاء الدين الاسلامي لتعزيزها ومحاربة الرذيلة المنبوذة في الدين الاسلامي وسلكت في هذا الطريق ايضا الجادة الواضحة ،لتوضح ما يتعارض منها مع الدين وما يتوافق معه فهي أداة من أدوات الخير و الصلح [2].

وتعد اللقاءات التي جمعت بين عبد الحميد ابن باديس والشيخ محمد البشير الابراهيمي لها دور في انشاء وتنظيم هذه الجمعية وبالخصوص اللقاء الجامع بينهما اثر اقامة الابراهيمي بالمدينة المنورة أين كان يتدارسان القضية الجزائرية والسياسة الاستعمارية التي اجتاحت عقل وفكر الشعب الجزائري لمدة تزيد عن القرن ، فيقول الابراهيمي على هذه اللقاءات :«وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913م هي التي وضعت فيها الأسس الاولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود الا في عام 1931م»[3]

[1]) – عبد المالك مرتاض، فنون النثر الادبي في الجزائر :1931–1954م،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)1983م،ص284.

[2]) – محمد البشير الابراهيمي، اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ج (1) (1929 – 1940 م) /ص199.

[3]) محمد البشير الابراهيمي ،"أنا" (الثقافة ،مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، السنة الخامسة عشر، العدد(187)، شعبان ،رمضان ،1405هـ ،ماي/ جويلية 1985م،ص (18–19)

خطاب جمعية العلماء المسلمين

– قام ابن باديس بمناداة علماء الدين عن طريق خطاب يهدف فيه الى ضرورة تشكيل جمعية، أو حزب اسلامي يعود بالدين الى أصوله الصحيحة، التي ظللها الاستعمار الفرنسي، وغير منحاها الصحيح السليم، وجاء هذا الخطاب كالاتي :

«ايها السادة العلماء المصلحون المنتشرون بالقطر الجزائري، إن التعارف أساس التآلف، والاتحاد، وشرط النجاح، فهلموا الى التعارف والاتحاد بتأسيس حزب ديني محض، غايته تطهير الدين مما لصقه به الجاهلون من الخرافات والاوهام، والرجوع الى أصلي الكتاب والسنة، وما كان عليه في عهد القرون الثلاثة .....اننا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح، ويلبي هذه الدعوة من أهل العلم من كل من يحب الاصلاح أن يكاتب ادارة الجريدة، ببيان رأيه حتى اذا رأينا استحسانا، وقبولا من عدد كاف شرعنا في التأسيس»[1]

من خلال هذا الخطاب نرى حرص الشيخ ابن باديس على رأي الجماعة و الأخذ بالمشورة و هذا ما يفسر قبوله بين خاصة الناس (العلماء) و عامتهم.

المطلب الأول : أنماط خطاب جمعية العلماء المسلمين :

– بعد أن تطرقنا للخطاب الاستعماري من حيث موضوعاته، وبنيته الحجاجية، وكذا خطاب الحركة الوطنية، مرورا بأنماطه، وأبرز أعلامه، وموضوعاته الحجاجية .أتى الدور على أنماط خطاب جمعية العلماء المسلمين.....

– ومن السمات التي اثرنا الحديث عنها في هذا المقام ثلاثة :

المبدئية : وتعني العمل بالمبادئ المصادر الاسلامية، وهي القران الكريم، والسنة النبوية الشريفة الحصيصة، منه المنطلق واليه المرجع ، المعين الذي ترتشف منه الحركات التحررية منهجا في التغيير والاصلاح.

وعن الواقعية : باعتبار أن الواقع مصدر من مصادر المعرفة، فالحكم الشرعي لا يزال حتى ينظر في ظروف وملابسات الحادثة، أو القضية.

اما الانفتاحية : باعتبار أن الخطاب لا يحقق النجاح مالم ينفتح على محاسن الاخر ، الذي له مآثر و أمور ايجابية يشترك فيها مع الدين الاسلامي ويقاسمه فيها الرأي والعمل [2]

[1]) – عبد الحميد بن باديس، نداء الى العلماء الاصداء حسين(جريدة الشهاب ، العدد(3) ،26نوفمبر 1925) نقلاعن مراد:الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر (1925–1940) ترجمة محمد يحياتن (143–1949)

[2]) – شهرة شفري ، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيسر في الدعوة الاسلامية ،جامعة الحاج لخضر، باتنة ص163.

أ– الانفتاحية : عرف الاستاذ محمد زرمان الانفتاح الحواري بقوله :« ونعني به الاستفادة من المعطيات الحضارية الغربية الجديدة، باقتباس علوم الطبيعة وعلوم التمدن المدني، والعلمي، مثل : الزراعة والحيوان ، وعلوم الصناعات والحرف والتجارة وعلوم الطب ، والصيدلة ووسائل الاتصال والموصلات ، وعلوم طبقات الارض وأنواعها ومعادنها ، والرياضيات والكيمياء والفيزياء والفلك ، وعلم الجغرافيا والبحار والملاحة ، وما الى ذلك من المعارف التي تتصل بعلوم المادة وظواهرها»[1]

– الانسان اجتماعي بطبيعة فطرته، ويسعى الى التطلع الى ما عند الغير، والذي يستدعي الاختلاط بالأخرين، والاحتكاك بهم، ويحتاج اليهم ويعاشرهم، ويتعايش معهم، ويتواصل، ويتبادل معهم المعارف، والافكار التي لا تنمو ولا تتطور الا بالتواصل مع الاخر، على اختلاف مذاهبهم هذه الصفة هي الانفتاح.

– ذهبت أغلب تجارب النهوض الاسلامي في عمومها الى الحث على ضرورة الافادة من رقي الوافد الغربي وهو وجوب الاخذ بالتمدن الاوروبي، وتمريره على مصفاة الدين ونذكر على سبيل المثال جمال الدين الافغاني، ومحمد عبدو اللذان اشترطا استجلاب العلوم، والصناعات الغربية في اطار التربية الدينية ، قال محمد عبدو: «بإمكان المسلمين أن يلتحقوا بركب التقدم الاوروبي، اذا ما نطلق الفكر الاسلامي من عقاله ، بممارسة التفكير العقلي وتبني العلوم الاوروبية، وهي العلوم التي أسهم فيها المسلمون أنفسهم ، فمن الخير اذن ،كما رأى بعض معاصريه اقتباس عناصر الحضارة الغربية لتيتح للمسلمين استعادة مكانتهم »[2]

نستخلص مما سبق أن النهوض بالفكر الإسلامي يبدأ بالانفتاح على الفكر الغربي مع غربلة ما يجب غربلته في إطار مبادئ الدين و ما ينسجم مع ثقافة المجتمع العربي.

– وحدث أبو الاعلى المودودي على ضرورة :« تحصيل العلوم الكونية ، وواجب على المسلمين الذهاب الى اقطار الغرب بغية التفقه في العلوم التي ساهمت في نهوض هذه الحضارة ، كما عليهم استعمال قوة فكرهم واجتهادهم فيأخذوا من الغرب تلك الاكتشافات العلمية والمناهج العلمية التي تقدمت بفضلها الامم الغربية في سبيل الرقي .. »[3]

---

[1]) محمد زرمان ،الأسس النظرية المنهج التغيير عند محمد البشير الابراهيمي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الفكر الاسلامي الحديث ، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية – قسنطينة – معهد الدعوة وأصول الدين ص 124.

[2]) جمال المرزوقي ،دراسات نقدية في الفكر الاسلامي(مصر:دار الافاق،ط(1) ،1421هـ/2001م) ص(133)،نقلا عن مجيد خوري :الاتجاهات السياسية في العالم العربي ،دور الافكار والمثل العليا في السياسة (بيروت :دار المتحدة للنشر،د.ط،1972م) ص77

[3]) ابي الاعلى المودودي ، موجز تاريخ تجديد الدين واحياءه وواقع المسلمين وسبيل النهوض لهم (الجزائر :در الشهاب للطباعة والنشر،د. ط ،ط. ن) ص 47

قد لفت انتباهنا قول المودودي لذهاب الغرب إلى العلوم و الاكتشافات عند العرب و المسلمين الأوائل في شتى المجالات العلمية كالرياضيات و الكيمياء و الطب وعلوم الاجتماع ... وغيرها وهذ أصل التطور عند الغرب.

ب – المبدئية : يعد القران الكريم ، المصدر الاسلامي المنزه عن أي اجتهاد بشري القطعي (الثبوت والدلالة) المشرع الاول لأحكام الحلال والحرام وما بينهما ، المنزل خاتم الانبياء والمرسلين ، بلسان عربي مبين ، جامع أصول الهداية الالاهية ، والتوجيه الرباني في العقائد والشعائر والآداب والاخلاق ، وجامع أصول التشريع الإلهي في العبادات والمعاملات وشؤون الاسرة وعلاقات المجتمع الصغير والكبير المحلي والدولي [1] .

فالقرآن الكريم المصدر والمرجع الأول للمسلمين جميعا.

– كما تعد السنة النبوية الشريفة المصدر الثاني بعد القران التي تعد شارحة له ومفصلة ومبينة للنصوص المتضمنة لموضوعات تخص الحياة البشرية ، تضمنت أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وجواهر الكلم وكنوز المعرفة وأسرار الدين وحقائق الوجود ومكارم الاخلاق وروائع التشريع وخوالد التوجيه ودقائق التربية وشوامخ المواقف..... ولا يستغني داعية يريد أن يحدث أو يدرس أو يحاضر أو يخطب أو يكتب عن الرجوع الى هذا المصدر الغني ، المنهل العذب ، ليستقي منه _ بقدر ما ينبع واديه _ فيرتوي ويروي [2].

فالسنة النبوية هي المصدر و المرجع الثاني بعد القرآن الكريم, جمعت أقوال النبي صلى الله عليه وسلم , حيث جعلت منهلا للأمة الاسلامية ,يمكن للفرد من خلالها تسير حياته بطريقة محكمة سوية .

– يقول ابن باديس موضحا الاساس الهام الذي يعد ركيزة أساسية ,قامت عليه حركة التجديد الديني في الجزائر ، ودعوة الشعب الجزائري الى التمسك به والعض عليه بالنواجذ لما فيه من فلاح ونجاة أكيدان ، وطرح كل ما يخالفهما من بدع قولية وفعلية : «وليكن دليلنا في ذلك وامامنا كتاب ربنا ، وسنة نبينا ، وسيرة صالح سلفنا، ففي ذلك كله ما يعرفنا بالحق ، ويبصرنا في العلم ، ويفقهنا في الدين ويهدينا الى الاخذ بأسباب القوة والعز والسيادة العادلة في الدنيا ، ونيل السعادة الكبرى في الاخرة»[3]

– كما حث على التمسك بالسنة القولية والفعلية :

[1]) يوسف القرضاوي ، ثقافة الداعية ، البنان ، درا الرسالة ط(14) ،1417 هـ 1997م ، ص17.

[2]) المصدر نفسه ، ص52.

[3]) عبد الحميد بن باديس تفسير بن باديس مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ،تح :توفيق شاهين محمد الصالح رمضان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط(3) ،1399هـ 1979 م ص 197

«ومنها الاطلاع الواسع على سنة القولية والعملية التي هي شرح وبيان للقران كله عند التوجه الى فهم اية منه أو الى درسها لأن القران كله لا يختلف أجزاءه ولا يزيغ نظمه ، ولا تتعاند حججه ولا تتناقض بنياته .....»[1]

نجد أن ابن باديس يدعوا وبقوة للرجوع الى القرآن الكريم وسنة نبينا عليه أفضل الصلوات والسلام ، لثبات نظمهه مكانا وزمانا , مما يحقق للفرد قوة و وعزة في الدنيا , وفلاحا في الآخرة .

– ان العقل البشري يتحرك في اطار محكوم بضوابط وقيود جاء بها الوحي ويقف عند حد معين من التفكير لا يستطيع تجاوزه أو يطرق بابه لأنه يفوق طاقته واستعداده وادراكه وهو التفكير في ذات الله :« ففي آيات الله الكونية حقائق كثيرة تقف العقول حائرة أمامها وقد تشهد أثارها ولا تستطيع أن تعرف كنفها حقيقة الكهرباء في الكون وحقيقة الروح والعقل في الانسان فمثل هذه الحقائق المنغلقة التي يرتد عقل الانسان اليه خاسئا وهو حسير هي تعرفه بقدره فيقف عند حد النظر والاعتبار والاستدلال »[2]

ومن خلال هذا نخلص إلى أنه مهما بلغ الانسان ,علما و لابد من حد يجعله يقف عاجزا أمام القدرة الإلاهية اللامحدودة .

– والقران لا يلغي وظيفة العقل البشري ,والتي هي البحث والتأمل والنظر. هي عملية لا يقوم بها الا أولو الألباب الراسخون في العلم «فالقران الذي أنزله الله لهداية الخلق وإصلاح البشرية وعمارة الأرض يدعو قبل كل شيء الى التوحيد والاعتقاد في ألوهية الخالق وتفرد بصلح ما فسد من عقائد الدين , وينفي كل تحريف وقع في شرائع الأنبياء السابقين. مقيما على ذلك من الحجج العقلية والبراهين الكونية ، ما يفتح باب الفكر والنظر ,وما يزيل عن بصيرة الانسان كل غوايا وظلال »[3]

فالقرآن الكريم يوافق العقل البشري ويؤيده , ولا بد من استخدامه في مواضعه مما يزيل الغشاوة على قلب كل انسان .

– **الواقعية** : تعرض الطيب برغوث الى مفهوم الواقعية الاسلامية فعرفها بأنها :«معرفة الواقع كما هو من غير زيادة عليه أو نقصان منه وتحقيق موقف الشرع منه ثم محاولة تغييره بوسائل مكافئة وأساليب ناجعة ، تحقق المصلحتين الشرعية والمجتمعية أو الفردية من غير افراط يوقع الناس في حرج ولا تفريط ، تضيع به المحافظة على حدود الشرع ومحارمه»[4] يفهم من هذا التعريف أنه لترتيب أي نص شرعي ملائم على أي نازلة تلم بالمجتمع أو الفرد الواحد قصد

[1]) محمد البشير الابراهيمي ،آثار الابرهيمي ج4 ، 1952م .1954 م ص 205

[2]) عبد الحميد بن باديس ،تفسير بن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، مرجع سابق ص 469.

[3]) مولود سعادة ، التجديد العقدي عند الامام بن باديس الموافقات ، العدد السادس ، السنة السادسة : 1418 هـ 1997 – 1998 م ص 281

[4]) الطيب برغوث : الواقعية في الدعوة الى الاسلام ضرورتها _ السبيل اليها ، باتنة ، دار الشهاب ، ط (1) ، 1984م ص 27.

اصلاحه وتقويمه وسط سلطان الاسلام في الواقع يستدعي من المجتهد أو الداعية أن يقرأ صفحة الواقع قرأة متعمقة ويمعن النظر فيه [1]

– وعن حال الوضع بالجزائر ابان الاحتلال يصور لنا عثمان الكعاك في كتابه مختصر تاريخ الجزائر ، الماساة التي عاشها الشعب الشيخ عبد الحميد ابن باديس بكل جوارحه وهي ماساة الشعب الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي في بضعة سطور فيقول «ان محنة الجزائر أشد المحن فالحرب لم تنقطع فيها منذ عام 1830م وهي لم تكن حربا في الاجسام فقط بل كانت حربا في العقيدة قام بها الكاردينال لافيجري وشيعة الاباء البيض وغير البيض و وحربا على الثقافة الاسلامية العربية قامت بها جامعة الجزائر الفرنسية وادراة تعليم الفرنسية بالجزائر، وحربا ضد أسماء المدن الجزائرية التي تحولت الى اسماء قواد وأدباء وعلماء فرنسيين ..... وحربا ضد الجنسية الجزائرية بابادة الشعب الجزائري وحربا ضد تاريخ الجزائر فقد ادعت المدرسة التاريخية الفرنسية بالجزائر أنه لا يوجد تاريخ جزائري ولا حضارة جزائرية فضلا عن شعب أو أمة جزائرية »[2]

وفي ذلك يقول الابراهيمي : «كان من نتائج الدراسات المتكررة للمجتمع الجزائري بيني وبين ابن باديس منذ اجتماعنا في المدينة المنورة ..... فكان من سداد الرأي واحكام التدابير بيني وبين ابن باديس أن تبدأ الجمعية بمحاربة الاستعمار الثاني لأنه أهون »[3]

– ويضيف الابراهيمي فيقول :«فأصبح العامي لا يقبل من العالم كلامًا في الدين الا اذا استدل عليه باية قرانية ، وأصبح العامي اذا سمع الاستدلال بالقران أو الحديث اهتز وشاعت في شمائله علامة الاقتناع والقبول ، وهذه امارة دالة على عودة سلطان القران على النفوس يرجى منها كل خير»[4]

– كما دفعت الابراهيمي للاشراف على الجهة الفربية

– معقل الطرق الصوفية الحصين ــ الى نقد تصرفاتهم نقدا لاذعًا والثورة ضدهم «فلا مطمع في زوالها الا بصيحة مخيفة ، تزلزل أركانها أو رجة عنيفة تصدع بنايتها واصار شديد يكشف الستر عن هذا الشيئ المَلَفْلَفْ ، والسر الذي يأبى أن ينكشف ليتبينه الناس على حقيقته»[5]

المطلب الثاني : أعلام الجمعية

[1]) شهرة شفري ، الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مرجع سابق ص 176.

1) رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس ، باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، الجزئر موقم للنشر والتوزيع ، (ط2) ، 2003 م ص 139 .

[3]) الابراهيمي، في قلب المعركة، 2007 م ، في قلب المعركة ،دار الامة ، الجزائر ، د ، ط ، 2007م ، ص220 .

[4]) مولود سعادة ، التجديد العقدي عند الامام بن باديس ، ص284 .

[5]) محمد البشير الابراهيمي، اثار الابراهيمي ، ج 1 ، 1952 م 1954 م – ص 118.

ان من بين الركائز الاساسية التي ساهمت في بناء وتأسيس جمعية العلماء المسلمين وتنوير أفكارها واثراء ثقافتها للوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي الغاشم ، والتصدي لسياسته الاستعمارية في الجزائر نذكر عبد الحميد ابن باديس والبشير الابراهيمي الذي سبق لنا وأن أبرزنا أهم محطات حياته فشخصية ابن باديس مثلا غنية و معبرة ولا تماثلها الا شخصية جمال الدين الافغاني في ثرائها وشمولها وجرأتها وتعبيرها عن جميع جوانب المشكلات الاجتماعية والاخلاقية والدينية والعلمية والسياسية التي يتخبط فيها العالم الاسلامي .[1]

– **ابن باديس** مدرس ماهر وكاتب ممتع مهذب في كتباته وهو أيضا فقيه من الطراز الاول ، خبير بمذهب مال ، متفقه على غيره من أصحاب المذاهب وهو أيضا مفسر ماهر له استقلالية في الفهم والرأي ، يقرأ التفاسير ثم يجعل من عقله مصفاة لها فلا يُخرج منها الا ما صَحَ ونفع ، ولاءم العصر وصدق الخبر مع حسن عرض واستنبـــاط واع [2].

– وقد تكتلت مجهودات الشيخ عبد الحميد ابن باديس بانشاء جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 وأختير ليكون رئيسا لها وأطلق على الجمعية شعار " الاسلام ديننا والعروبة لغتنا والجزائر وطننا " وكان موقفه من الحرب العالمة الثانية من أجل المواقف ، فقط رفض مع رؤساء الجمعية تاييده لفرنسا ، حيث قال الشيخ كلماته التاريخية :« كيف تكون فرنسا لم تقم لنا وزنا ولم تعترف لنا بحق ، وأمعنت في اهانتنا واحتقارنا ، وكيف تجدنا ساعة الخطر أعوانا وأنصارا ، يجب أن لا نسكت عنها اطلاقا وأن نقول لها كلمة »[3]

– ومن أهم الاعمال التي باشر بها عبد الحميد ابن باديس انجاز المعهد الباديسي الذي هو مفخرة للأمة الجزائرية وغّرة أعمال جمعية العلماء المسلمين ، حيث قام بشراء دار عظيمة لتسكين تلاميذه وفتح كتائب باثني عشر مليون لتقييمها واصلاحها وكان دور هذا المعهد تَهَيِّئَتُهم ليصبحوا قادة للحركة الاسلامية ومسيري لنهضتها في جميع الميادين الحيوية قد تخرج من هذا المعهد البعثات العلمية والصناعية ومن صفوفه يتخرج الوعاض المرشدون والخطباء والكتاب والمعلمون [4]

[1]) محمد بهي الدين سالم ، بن باديس فارس الاصلاح والتنوير ،ط 1 ، 1420هـ ، 1999 م ، دار الشروق القاهرة ، ص 32

[2]) المرجع نفسه ص 32

[3]) محمد مورو بعد مرور 500 عام من سقوط الاندلس 1492 – 1992) ، المختار الاسلاي ، القاهرة 1992 م ص 72

[4]) محمد البشير الابراهيمي ، اثار الشيخ محمد الابراهيمي ج2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1997 م

الشيخ الطيب العقبي : يعد الشيخ الطيب العقبي من بين أعلام الجمعية ، والذي دخل معترك الصحافة الوطنية باشتراكه اول الامر بانشاء جريدة صدى الصحراء في عام 1920 م ببسكرة كما أسس جريدة مستقلة تحت عنوان الاصلاح بدأ بالظهور 8 ديسمبر 1927 م [1]

– وقد كان محمد العقبي ممثلا بالجزائر قبل خلق جمعيتهم حيث اصبح معروفا أنه أكثرهم تأثيرا بالخطابة [2]

– وفي سنة 1932م وقع عليه الاختيار عميدا للجمعية في عمالة الجزائر كما قام بتحرير صحفها ، السنة و الشريعة والصراط من 1932 م الى 1933م التي عطلتها الادارة الفرنسية كلها بقرارت تعسفية ، وأذن للجمعية باصدار جريدة البصائر سنة 1935 م والتي تولى ادارتها الشيخ العقبي [3]

تتابعت مواقف الشيخ العقبي في سيرة الحركة الاصلاحية والنهضة الوطنية ، وان كان بعيدا عن ادارة جمعية العلماء المسلمين الا أنه كان متفقا مع بعض الاراء ، واذا كانت الاحداث وظروفها القاسية لم تستطع أن تنال من عزيمة فان الامراض والعلل لن تجعله يقاوم فاستسلم لها مضطرًا ، ولازم بيته سنوات عديدة الى ان توفي في 21ماي 1921 .[4]

– وقد قال فيه عبد الحميد ابن باديس :«ومن ذا الذي في ذهنه العلم الصحيح والعقل الطاهر والصراحة في الحق والصراحة في الدين والتحقيق بالسنة والشّدة على البدعة والطيبة في العشر والصدق في الصحبة اذا ذكر الاستاذ العقبي »[5]

المطلب الثالث : موضوعات جمعية العلماء المسلمين :

– اهتمت جمعية العلماء المسلمين ، بدراسات خُصت بها وعدة مواضيع معتمدة في ذلك على مجموعة من الكتب العلمية والأكاديمية وفي هذا القسم ستعرض الكتب الآتية :

1– كتاب الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر :[6]

[1]) احمد خطيب ، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الاصلاحي في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ، ط ، 1985 م ص 160.

[2]) أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، 1930م ،ج2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط4 ، 1992 م ص 393

[3]) محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد حركة الاصلاح الديني في الجزائر ، الموسوعة التاريخية للشباب ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ص 59.58

[4]) موسى حميش ، الشيخ محمد العقبي ، الكتاب الصحفي ، تق: عبد الرمن الجلالي ، وزارة الثقافة ، الجزائر د.ط ،2014م ، ص29.

[5])محمد الطاهر فضلاء ، الطيب العقبي رائد حركة الاصلاح الديني في الجزائر ، ص60.

[6]) شهرة شفري : الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،ص27.

هذا الكتاب هو عبارة عن بحث في التاريخ الديني الاجتماعي خلال الفترة الممتدة من سنة 1925م الى 1940 م ، هدف المؤلف من خلاله الى دراسة نشأة وتطور الحركة الاصلاحية الجزائرية وتحليل إسهامها في مجال المذاهب الاسلامية من جهة وفي الحركة الاجتماعية والثقافية للجزائر المعاصرة من جهة أخرى .

وكان قد حصر دراسته بين سنة 1925م وهي السنة التي انطلق فيها النشاط الاصلاحي بقيادة ابن باديس رفقة جمع من المثقفين ، وبُرز العمل الجماعي الى الوجوه وهي نفسها السنة التي انشات فيها جريدة المنتقد ذات الاتجاه الاصلاحي . وسنة 1940م هي سنة وفاة ابن باديس وانتهاء الدورة الاولى للعزة الاسلامية الاصلاحية في الجزائر وقد عرفت بالدورة الباديسية .

–كتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931م –1956م ورؤسائها الثلاثة [1]: هدف الكاتب من خلاله الى القاء بعض الاضواء على الاعمال وجهاد جمعية العلماء ، المسلمين التاريخية 1931- 1956م بقيادة رؤسائها الثلاثة في سبيل الاسلام والعروبة وحرية الجزائر ويحتوي مضمون الاستقلال من سيادة شاملة ، سياسيا وثقافيا وعسكريا ولغويا وحضاريا ، قسم من الكتاب الى مقدمة وأربعة فصول ، تناول الاول التعريف بجمعية العلماء المسلمين التاريخية 1931- 1956 م (مبادئها ، نشأتها ، أهدافها ، أعمالها ، دورها في ثورة أول نوفمبر .....)

وعالج الثاني دور الجمعية النضالي في الدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية 1931-1956م وكشف الثالث الصراع بين جمعية العلماء المسلمين وادارة الاحتلال الفرنسي للجزائر في الفترة مابين 1933- 1939م.

وتطرق الرابع للحديث عن جمعية العلماء وجهودها التربوية التعليمية والذي يشمل أربع نقاط : اصلاح التعليم العربي الديني ، اهتمام جمعية العلماء بتربية الشباب عن طريق المدراس ، محاربة جمعية العلماء المسلمين الالحاد بين الشباب ، أسباب انتشار الالحاد بين الشباب .

2 – كتاب جهاد ابن باديس ضدّ الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913–1940) [2]

– كشف فيه الباحث عن رؤية ابن باديس للاستعمار الفرنسي في الجزائر وموقفه منه وموقع قضية جهاده ضده ، والتصدي لمشروعه الاستعماري ، ضمن الخطة العامة لحركة ابن باديس الاصلاحية الجهادية وقد وزع الموضوع على اربعة فصول مسبوقة بتمهيد حيث تناول في التمهيد الوضع في الجزائر قبيل جهاد ابن باديس ووسائل وأساليب الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، وأثاره السياسية والطرق الصوفية والوظيفة السلبية و الحركات الجهادية الثقافية وتناول

[1]) شهرة شفري : الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ص30.29

[2]) المصدر نفسه ، ص 33- 34 .

في الفصل الاول : ابن باديس نشأته وحياته العلمية وفي ثانية جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي والتي شملت مرحلة الجهاد الفردي والجماعي وصولا الى جهاد ابن باديس بعد تاسيس الجمعية ، أما في ثالثة تناول وسائل وأساليب ابن باديس في جهاده ضد الاستعمار الفرنسي ومثال على ذلك الدروس المسجدية ، تربية الاجيال ، ارسال الطلبة المتفوقين للدراسة بالزيتونة ، وفي اخره تناول موقف الاستعمار الفرنسي من جهاد ابن باديس ، وسائل وأساليب محاربة ابن باديس الجهادية .

المطلب الرابع : حجاجية خطاب جمعية العلماء المسلمين ووسائلها.

– اذا كانت مبادئ وأهداف الجمعية لم تتغير في جوهرها فانّ وسائلها عكس ذلك ، فهي خضعت لظروف وان كانت محافظة على المسجد والمدرسة والنادي والصحافة فقد اعتمدت خلال الثلاثينيات على وسائل أخرى منها الاحتجاج ، المقابلات، ارسال الوفود والرحلات والمشاركة في التجمعات العامة ومثال على ذلك :

الاحتجاج الذي ابدعته الجمعية على مشروع ميشال وقرار رينيه ومشاركتها في المؤتمر الاسلامي ، مما يؤكد على مواقف الجمعية في الميدان السياسي رغم سخطه على الادارة الفرنسية رغم تصرفاتها حيال الجمعية ، فانها ت بالديمقراطية الفرنسية وتطالب بالحرية والاستقلال للجزائر ضمن هذا الاطار في المقابل لا تخفى ترددها اذا ما اقتضت الضرورة .

رغم هذا إلا أن مشاركتها في المؤتمر الإسلامي لم تكن إلا لكونها جمعية دينية ، ثقافية ، وليست حزب ساسي ،فالواجب الديني يحتم ذلك [1]. وفي الوقت الذي ينكر فيه الكثيرون علاقة الجمعية بالسياسة نجد مالك ابن نبي يؤكد هذه العلاقة بقوله :«إنّ الحرية الإصلاحية كان عليها أن تتعالى على أوحال السياسة والمطامع الانتخابية ، وأنّ من أسباب انحرارهم لهذه الأحوال هو شعورهم بمركب النقص وازدراء قادة السياسة »[2]

1. **المساجد** :تعد المساجد المعهد الأول للنهوض بالأمة الاسلامية, ولها أثر كبير في بناء هذه الأمة فقد أنشأت جمعية العلماء المسلمين في مشوارها حوالي سبعين مسجدا بين المدن والقرى وعمرتها بالمدرسين النافعين والرجال الصالحين منها الحركة التعليمية فقد اهتم ابن باديس بتلاميذ الجامع الاخضر من شتى النواحي التربوية منها

[1]) الطيب العقبي ، البصائر ، العدد 50بتاريخ 8 جانفي 1937م ص2

[2]) مالك بن نبي ، شاهد على القرن ، ط1 ، دار الفكر بيروت ، 1969 ص 386.

والأخلاقية إلى الغذائية والصحية مرورا بالاجتماعية مما ساهم في تخرج القادة كما قد ضم الجامع الاخضر طلبة من جميع أنحاء الوطن وكان ذلك عام 1353هـ 1934م [1]

2. **الصحافة** :اعتبرت الصحافة الملاذ الأساسي لجمعية العلماء المسلمين لنشر أفكارها وتحقيق أهدافها حيث تعد جريدة "السنة" "الشريعة" "الصراط" من ابرز وأهم جرائد الجمعية آنذاك [2]

أما عن جريدة البصائر فهي جريدة عبرت عن مبادئ الجمعية فاعتبرت مفخرة الجزائر قبل الإستقلال وفي عددها الثاني وجه المجلس الإداري نداء للجمعية جاء فيه : " أمامكم اللغة وعلمائها وأدبائها فابحثوا وأنقبوا فسحر البيان فضلها سعيا لتعليمها ,واشربوا قلوب أولاد هذه الأمة إنه ما غرد بلبل بغير حنجرته ,فالمشروع مرتبط بالمشروع الحضاري ..."[3]

3. **المدارس** :يقول محمد العيد في جريدة البصائر : "إن من آثار التربية في الإنسان , رسوخا وظهورا آثار التربية المدرسية ,لأنها تسود على العقول سيادة منطقية. ويتلقاها المتربي عن بصيرة ونظر فيؤمن بها إيمانا صحيحا ولا يبتغي عنها بعد ذلك محبذا . ومن هنا ندرك ميزة التربية المدرسية وقيمتها الأدبية في المجتمع فاليها يرجع الفضل في هذا الرقي البشري الكبير ,والتقدم العلمي الكبير ..."[4]

وجهت جمعية العلماء المسلمين اهتماماتها إلى الجيل الجديد , فغرست فيه معالمها ومبادئها , وعملت على تخريج جيل يتلقى المعاني في الصغر , ويثبتها بالعلم الصحيح ليحارب الاستعمار بسلاح فتاك الا وهو العلم .

فأسست حوالي مائة وخمسين من المدارس الابتدائية وقد تضمنت حسب قول الابراهيمي خمسين الف تلميذ من جملة الشهادات الابتدائية في مدارس الجمعية [5]

4. **النوادي** : أنشأت جمعية العلماء المسلمين حوالي ثمانين ناديا في العديد من المدن والقرى سعت من خلالها الى تبليغ دعوتها بواسطة الشباب فنقلتهم من المقاهي الى النوادي. ومن بين نوادي الجمعية نذكر نادي " صالح باي " ونادي "الجمعية التوفيقية " سعت هذه النوادي الى نشر التعليم ومحاربة الآفات

كما يعد نادي "الترقي" النادي ذا الأثر ذا الأثر الكبير في الحركة الاصلاحية أسس عام 1927م في الجزائر العاصمة [1]

[1] مازن الصلاح حامد مطابقاني ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ,دار الفكر ,د ط ,2011م ,ص107

[2] عمارة عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر ,دار الريحانة ,الجزائر ,ط1 ,2002م ,ص173

[3] محمد الصالح الخرفي ، تجربة الصحافة العربية في الجزائر ,دار حلب ,الجزائر ,د ط, د س,ص37

[4] محمد العيد , التربية المدرسية وآثارها في المجتمع ,البصائر ,العدد11,السنة الأولى ,1935م ,ص9.

[5] محمد البشير الابراهيمي ,آثار البشير الابراهيمي ,ج2، ص234

نجد أن جمعية العلماء المسلمين , عزفت على الاوتار الحساسة للمجتمع , فأسست نوادي ومدارس وكذا جمعيات , ضمت الشباب . الذي يعتبر القوة الفعالة المغيرة للمجتمع , فغيرت فكره , و رسخت العلم في أوساطه , وحاربت آفاته , ورفعته من الحضيض الى أسمى المراتب . فجعلت به من الضعف قوة , ومن الخوف شجاعة , ومن الذل عزة , ومن الهزيمة نصرا على العدو الغاشم .

المبحث الثاني: خطاب الحركة الوطنية

تعددت الأبحاث واختلفت في تاريخ نشأت الحركة الوطنية ما ساهم في عدم ضبط مفهوم واحد محدد له ,من حيث تحديدها الزماني بصفة خاصة حيث قال المؤرخ "**سوردون**" :"ان الجزائر في 1830 لم تكن تشكل دولة فما بالك بأمة "[2],وغيره الكثير من المؤرخين الذين نفو الكيان الجزائري متجاهلين كل أحداث القرن التاسع عشر .وفي المقابل نجد العديد من المؤرخين الجزائريين ممن قاموا بالرد عليهم من خلال اعترافهم بوجود الكيان الجزائري نذكر من أبرزهم المؤرخ "**بول غافاريل**" حيث قال " ان فرنسا كانت تحارب في الجزائر امة مدفوعة بالدين والوطنية "[3]

-عرفت الحركة الوطنية بأنها مقاومة سياسية ظهرت مع مطلع القرن العشرين وبالضبط مع نهاية الحرب العالمية الأولى , اذ غير الجزائريون من أسلوب كفاحهم ووضع حدا للكفاح المسلح وسلكوا أسلوبا جديد وهو النضال عن طريق الأحزاب السياسية والجمعيات والنوادي والصحف [4]

المطلب الأول : اتجاهات الحركة الوطنية :

رغم الجدل الكبير حول نشأة الحركة الوطنية الجزائرية ، باعتبارها شملت كل رفض أبداه الشعب الجزائري ضد الاستعمار ، فقد شهدت الجزائر خلال القرن التاسع عشر فترة كفاح مسلح .إذ قاد الشعب مقاومة مسلحة استمرت حوالى سبعين عاما، هذا إلى جانب محاولة "**حمدان بن عثمان خوجا** " ،الذي دعا جيش الاحتلال للكف عن نزع الأراضي و الممتلكات من أصحابها ،وحتى يكون لصوته قوة ضم إليه عدد من الإخوان و عرضوا

[1] المطبقاني ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية,ص107

[2] أبو قاسم سعد الله :، الحركة الوطنية الجزائرية ,مرجع سابق :ص73

[3] المرجع نفسه ,ص71

[4] يحيى بوعزيز ، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ,ج2,دار الهدى ,الجزائر :2009 ,ص308

مطالبهم التي تهدف إلى : إنهاء الاحتلال وذلك بسفرهم إلى فرنسا سنة 1377 ، ورغم كل الجهود إلا أن محاولته لم تجد نفعا و اشتدت بذلك المقاومة المسلحة[1]

قد تمكن العدو من قمع الثورات آنذاك لانحصارها في مناطق صغيرة ، وعدم توسعها كان سبب من الأسباب التي ساعدت العدو الفرنسي من السيطرة عليها .

اتجاهاتها :

1 – الاتجاه الأول :

يميني يبدأ بالمطالبة بتحقيق المساواة بين الأغلبية المسلمة والأقلية الأوربية المسيحية المستعمرة وهي تجربة الفئة المثقفة بالثقافة الغربية ، ومن ضمنها الأمير خالد ، وذلك قبيل وخلال الحرب العالمية الأولى ، وبعدها إلى منتصف الثلاثينيات ، ثم تطور إلى المطالبة بالتجنيس والإدماج للجزائر ولشعبها العربي المسلم في فرنسا المسيحية، كتجربة الدكتور ابن جلول والصيدلي فرحات عباس التي انتهت إلى الفشل الذريع لرفض الأقلية الأوربية قبول تجنيس وإدماج الأهالي الجزائريين ، ولمعارضة العلماء اتجاه الإدماج والتجنيس[2]

2 – الاتجاه الثاني :

اتجاه استقلالي محض تمثل في حزب (نجم شمال أفريقيا) و(حزب الشعب الجزائري) و(حركة انتصار الحريات الديمقراطية) ، وكان من ضمن تشكيلاتها (المنظمة السرية و اللجنة الثورية للوحدة والعمل) ، التي خططت ونفذت ثورة 1954م .[3]

3 – الاتجاه الثالث :

اتجاه معتدل إصلاحي ديني اجتماعي ثقافي بدا في شكل جماعة الرواد وجماعة نادي الترقي في أواخر العشرينات ، ثم في جماعة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

---

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري ،والحركة الوطنية الجزائرية ، 1830 ،1945 ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ن2007 ،ص75،76

[2] ناهد ابراهيم الدسوقي ،دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر"الحركة الوطنية فترة ما بين الحربين 1918،1939" منشاة المعارف ، الإسكندرية ، 2001،ص 195

[3] قدوري رميسة ، الحركة الوطنية الجزائرية ، مصالي الحاج أنموذجا 1898 ، 1974 ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ،1435 ،1436 ه _2014 ، 2015م ، ص 20 ،21

وقد تعامل كل اتجاه مع الظاهرة الاستعمارية بالطريقة التي كان يراها مناسبة له وتسهل مهمته – بالاستناد إلى أطره المرجعية – للوصول بالجزائر والشعب الجزائري إلى التحرر والانعتاق [1].

المطلب الثاني: معالم الهوية الجزائرية :

1 – الدين :

انطلق الشيخ عبد الحميد بن باديس ينافح عن الأمة الجزائرية المسحوقة من قبل قوانين الردع والزجر والقمع الاستعماري الفرنسي ، منطلقا من مبادىء وغايات واضحة، باحثا فيها عن ما تبقى – يومها – من رسوم وأطلال الأمة الجزائرية الدارسة تحت جبروت وقهر الاستعمار ، فكتب في " المنتقد " سلسلة افتتاحيات تحت عنوان : " مبادؤنا وغاياتنا وشعارنا " فقال : [.. نحن قوم مسلمون جزائريون ، في نطاق مستعمرات الجمهورية الفرنسوية ، فلأننا مسلمون نعمل على المحافظة على تقاليد ديننا التي تدعو إلى كل كمال إنساني ، ونحرص على الأخوة والسلام بين شعوب البشر وفي المحافظة على هذه التقاليد المحافظة على أهم مقومات قوميتنا ، وأعظم أسباب سعادتنا وهنائنا . لأننا نعلم أنه لا يقدر الناس أن يعيشوا بلا دين ، وأن الدين قوة عظيمة لا يستهان بها ..][2] .

ثم يتوجه إلى إدارة الاحتلال الفرنسي يبين لها قيمة ومكانة وفائدة الدين فيقول : [.. وإن الحكومة التي تتجاهل دين الشعب تسيء في سياسته ، وتجلب عليه وعليها الأضرار والأتعاب ، بل ربما حصلت لها هزاهز وفتن كما أصاب حكومة **هيريو** في العهد القريب . و لا يعني بهذا أننا نخلط بين الدين والسياسة في جميع شؤوننا ، ولا أن يتدخل رجال الدين في سياستنا ، وإنما نعني اعتبار الدين قواما لنا ، ومهيعا – طريق بيّن منبسط – شرعيا لسلوكنا ، ونظاما محكما نعمل عليه في حياتنا ، وقوة معنوية نلتجىء إليها في تهذيب أخلاقنا ، وقتل روح الإغارة والفساد منا ، وإماتة الجرائم بيننا ، فلهذا لا نألوا جهدا في خدمته بنشر مبادئه الحقة العالية وتطهيره من كل ما أحدثه فيه المحدثون ، والدفاع عنه من أن يُمس بسوء بين أهله أو من غير أهله ..][3] .

---

[1] المخطوط نفسه ص 21، 22

[2] أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ص 47

[3] مال قنان ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، دون طبعة ، 1994م .

فهل يعني كلام ابن باديس في افتتاحياته لجريدة المنتقد غير الاعتزاز بالدين والمحافظة عليه وخدمته ، لأنه طريق الحضارة والرقي ، وسبيل قويم للطمأنينة والسعادة .

إن ابن باديس يحب دينا بلا بدع ولا خرافات ولا طرق ولا مشايخ يسمسرون ويتاجرون بالدين ، وقد حمل عليهم حملة شعواء نظرا لخطورتهم على الأمة الجزائرية ، حيث كانوا يستخبلونها ويخضعونها للاستعمار بطرقيتهم وبدعهم وضلالاتهم ، وقد رد عليهم ردا علميا مفحما في مطلع افتتاحية جريدة السنة مبينا الفرق بين الصوفية السنية والصوفية البدعية .

فهل ثمة قراءة سليمة للدين ، وعرض واضح القسمات والمعالم عنه خارج هذا الإطار ؟ أعتقد لا.

2 – الوطن :

كانت فكرة القومية والوطنية واضحة المعالم في الفكر والخطاب الباديسي ، بيّنة المعالم والقسمات ، فهو في سلسلة افتتاحياته تلك يقول عن الوطن والوطنية الجزائرية : [.. ولأننا جزائريون نعمل للم شعب الأمة الجزائرية ، وإحياء روح القومية في أبنائها وترغيبهم في العلم النافع ، والعمل المفيد حتى ينهضوا كأمة لها حق الحياة ، والانتفاع في العالم ، وعليها واجب الخدمة والنفع للإنسانية .

وإننا نحب الإنسانية ونعتبرها كلا ، ونحب وطننا ونعتبره منها جزءا ، ونحب من يحبه ، كما نحب الإنسانية ونحب أن نخدمها ، ونبغض من يبغضها ويظلمها . وبالأحرى نحب من يحب وطننا ويخدمه ، ونبغض من يبغضه ويظلمه ، فلهذا نبذل غاية الجهد في خدمة وطننا الجزائري ، وتحبيب بنيه فيه ، ونخلص لكل من يُخلص له ، و نناوئ كل من يناوئه من بنيه ومن غير بنيه.][1] .

فهل يمكن لكلام ابن باديس أن يكون له تأويل غير ما رشح به ظاهر قول صاحبه الذي رسم معالم الوطن والوطنية والقومية الجزائرية وفق المعالم التالية :

1 – العمل على توحيد الأمة الجزائرية .

2 – إحياء روح القومية والوطنية في أبناء الأمة عن طريق العلم النافع والعمل المفيد .

3 – محبة الوطن ومحبة كل من يحبه ، ومحبة الإنسانية وخدمتها وبغض من يبغضها .

[1] أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ص49

فهل ثمة قراءة سليمة للوطن والوطنية ، وعرض واضح القسمات والمعالم عنه خارج هذا الإطار ؟ أعتقد لا .

وهو في مقال شهير له عن الوطن والوطنية " الوطن والوطنية الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء " يقسم الناس باعتبار علاقتهم بأوطانهم إلى عدة أقسام ، فقسم لا يعرفون إلاّ أوطانهم الصغيرة فهؤلاء هم الأنانيون ، وقسم يعرفون وطنهم الكبير ويعملون ويضحون من أجله ، وقسم زعم إنكار الأوطان وأنكروا وطنيات الأمم الأخرى فهم فاشلون بمعاكستهم لفطرة الاستيطان والتوطن البشرية ، وقسم آمن بقيمة الوطن ومكانته في الحياة السوية وهم أهل الوطنية الإسلامية .

3 – التاريخ وراهن الأمة :

كانت فكرة القومية والوطنية واضحة المعالم في الفكر وفي الخطاب الباديسي ، وكان يرى أن تاريخ الجزائر تشكل عبر حقب الماضي ، يبرز ذلك في مقاله الشهير بعد المؤتمر الإسلامي سنة 1936م " هل آن أوان اليأس من فرنسا " الذي عرض فيه مقومات الأمة الجزائرية بتاريخها الثري والطويل الضارب في أعماق الحضارة .

ففي محاضرة له بعنوان " لمن أعيش ؟ " أجاب فيها قائلا : " أعيش للإسلام وللجزائر " ، ومما جاء في محاضرته القيمة تلك قوله : [.. أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص ، وتفرض علي تلك الروابط لأجله فروضا خاصة . وأنا أشعر بأن كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة ..] .

4 – اللغة :

وقف ابن باديس حياته كلها في خدمة العربية ودينها في الجزائر ، ووضع الخطط والبرامج وأسس المدارس وعلّم وكوّن ودرّس من أجل بناء جيل ناطق بالعربية ، ووقف موقفا صلبا من أعداء اللغة العربية في الجزائر ، وجاء رده صريحا وقويا ضد قانون الثامن من مارس المشؤوم الذي أهان العربي في عقر دارها ، وعدّها لغة غريبة بين أهلها ودارها ، وفي هذا الصدد رد ابن باديس في مقال له عنوانه : " يا لله للإسلام والعربية في الجزائر " ، ومما جاء في مقاله قوله : [بينما الأمة الجزائرية تنتظر من فرنسا منحها حق التصويت البرلماني مع بقائها على شخصيتها الإسلامية ، إذ أعداء الأمة الجزائرية – وأعداء فرنسا أيضا – يجمعون أمرهم ، ويدبرون كيدهم فيستصدرون من الحكومة قرارا وزاريا بعقوبات صارمة على التعليم ، ليهدموا هذه الشخصية الإسلامية من أصلها ، وليقضوا عليها بالقضاء على مادة حياتها .

علموا أن لا بقاء للإسلام بتعليم عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه ، وأن لا تعليم له إلاّ بتعليم لغته ، فناصبوا تعليمها العداء ، وتعرضوا لمن يتعاطى تعليمها بالمكروه والبلاء ، فمضت سنوات في غلق المكاتب القرآنية ومكاتب التعليم الديني العربي والضن بالرخص ، واسترجاع بعضها حتى يبقوا منها إلاّ على أقل القليل .

ولما رأوا تصميم الأمة على تعلم قراءتها ودينها ولغة دينها ، واستبسال كثير من المعلمين في سبيل القيام بواجبهم نحو الدين والقرآن ولغة الدين والقرآن ، واستمرارهم على التعليم رغم التهديد والوعيد ، ورغم الزجر والتغريم . لما رأوا هذا كله سعوا سعيهم وبذلوا جهدهم حتى استصدروا هذا القانون : قانون العقاب الرهيب .

لقد فهمت الأمة من المعلمون المقصودون ، فهم معلمو القرآن والإسلام ، ولغة القرآن والإسلام ، لأنهم هم الذين عرفت الأمة كلها ما يلقون من معارضة ومناهضة ، وما يجدون من مقاومة ومحاكمة ... فهمت الأمة كل هذا وفهمت أن هذا القانون سلاح جديد حديد أُشهر لمحاربتها في أعز عزيز عليها ، وأقدس مقدس لديها وهو قرآنها ودينها ولغة قرآنها ودينها ، وتوقعت من السلطة أن تستعمله أشد الاستعمال وتستغله شر استغلال ضد تعليم القرآن والإسلام ولغة القرآن والإسلام ، لما عرفته من قبل مقاومتها لهذا التعليم والقائمين به ..][1] .

فهل يمكن لكلام ابن باديس أن يكون له تأويل غير ما رشح به ظاهر قول صاحبه الذي رسم قيمة ومكانة وأهمية اللغة العربية بالنسبة للأمة الجزائرية ، واللغة تعني لديه :

1 – وسيلة بقاء الإسلام وأحكامه وآدابه وأخلاقه وقيمه .

2 – وسيلة نهضة الأمة وبقائها واستمرارها قوية وحية بين الأمم .

3 – وسيلة الحفاظ على مقدساتها ومعالمها المميزة لها .

فهل ثمة قراءة سليمة وواضحة لمكانة اللغة العربية في الأمة الجزائرية ، وعرض واضح القسمات والمعالم عنها خارج هذا الإطار ؟ أعتقد لا .

5 – القيم الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع :

كان ابن باديس يرى أن قيم الأمة الثقافية والدينية والاجتماعية تشكل ركنا مهما من أركان الهوية الوطنية ، ولا يمكن أن تفعل فعلها في الأمة إلاّ إذا صلح العلم والتعليم والمعلم ، ولذا فقد كتب سلسلة من المقالات في مجلة الشهاب

[1] أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ص49

تحت عنوان " صلاح التعليم أساس الإصلاح " يبين فيها خطة إحياء معالم الهوية الاجتماعية الدينية والثقافية والسياسية للأمة الجزائرية المندرسة فقال : [لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب إذا صلح صلح الجسد كله ، وإذا فسد فسد الجسد كله ، وصلاح المسلمين إنما هو بفقههم الإسلام وعملهم به ، وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم ، فإذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم وابتداع في العمل فكذلك المسلمون يكونون ، فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم .

ولن يصلح العلماء إلاّ إذا صلح تعليمهم ، فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته .. فإذا أردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم ، ونعني بالتعليم التعليم الذي يكون به المسلم عالما من علماء الإسلام يأخذ عنه الناس دينهم ويقتدون به فيه . ولن يصلح هذا التعليم إلاّ إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه وفي مادته وصورته..][1] .

والمبصر في قول ابن باديس هنا يتبين مدى أهمية التعليم والتعلم والعلم والمعلمين في تشكيل ركن الهوية الثقافية والدينية والسياسية للأمة ، فهو أهم أركان صهرها وسبكها ونهضتها وتشكلها واستمرارها ، لاسيما إن كان علما مؤسسا على الهدي والتعليم النبوي .

فهل ثمة قراءة سليمة وواضحة لمكانة التعليم والعلم والمعلم في الأمة الجزائرية ، وعرض واضح القسمات والمعالم له كصاهر لهوية الأمة خارج هذا الإطار ؟ أعتقد لا

المطلب الثالث : الإبراهيمي وخطاب الحركة الوطنية

قول المفكر الإسلامي العالمي المرحوم مالك بن نبي واصفا جهود الشيخ عبد الحميد بن باديس الإصلاحية : [.. لقد كان ابن باديس مناظرا مفحما، ومربيا بنّاء ، ومؤمنا متحمسا، وصوفيا والها ، ومجتهدا يرجع إلى أصول الإيمان المذهبية، ويفكر في التوفيق بين هذه الأصول توفيقا عزب عن الأنظار ، إبان العصور الأخيرة للتفكير الإسلامي .

[1] تركي رابح ، بن باديس رائد التربية والإصلاح في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 1986م

وهو كذلك وطني مؤمن تصدى عام 1936م لزعيم سياسي نشر مقالا عنوانه " أنا فرنسا " فرد عليه ردا حاميا قويا . وعندما انفجرت حوادث قسنطينة الدامية شهر أوت 1934م وحاولت الإدارة أن تعيد الهدوء والاستقرار كان نصيرا لها ، ولكنه لم يقل هجوما على الإسلام قام به يهودي منتهكا حرمة مسجد ..] .[1]

نجد أن الإبراهيمي وضع بصمته الكبيرة في الحركة الوطنية ، بخطاباته المتعددة ، التي وجهها إلى مختلف الأطراف من شباب وشخصيات فرنسية ، وكذا عربية ، وأحزاب سياسية وغيرها . نذكر من بين هذه الخطابات :

- **إلى أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل الله** : "أوجه النداء إلى جميع أبنائنا المهاجرين ، إلى الشرق العربي ،أو إلى أطراف المغرب العربي، أو إلى أوربا ،ثم أخصص المهاجرين إلى تونس لأنهم بكثرة ،.....إنكم لا تضطلعون بهذه الواجبات الا إذا انقطعتم لطلب العلم ، وتبتلتم إليه تبتيلا ، وأنفقتم الدقائق والساعات في تحصيله ،..... إن أسلافكم كانوا يعدون الرحلة في سبيل العلم ، من شروط الكمال فيه. بل كانوا في دولة الرواية . يعدون الرحلة للقاء الرجال من شروط الوجوب فكانوا يقطعون البراري والصحارى والقفار، ويلقون في سبيله المعاطب والاخطار، وكانوا يجوعون في سبيله ويعرون، و يضمأون و يضحون، لا يتشكون الفاقة والنصب، ولا يعودون الراحةإلا التعب، ولكنهم لا يضيعون أوقاتهم إذا وصلوا إلى أصار العلم ولقو رجاله ،في مثل ما تضيعون فيه أوقاتكم من إسفاف ولغو ، بل كانوا يحاسبون أنفسهم على الدقيقة أن تضيع إلا في الاستفادة والتحصيل [2].....لا تقنعوا بالكتاب المقرر، واقرأوا غيره من الكتب السهلة ،المبسوطة في لك العلم ، تستحكم الملكة ويتسع الإدراك ، وسينتهي الإصلاح الذي تقوم به إدارات جامعاتنا إلى اختيار كتب سهلة ،.....ولا تقطعوا الفاضل من أوقاتكم في ذرع الأزقة ، إلا بمقدار ما تستعيدون به النشاط البدني ،.....خذوا من كل ذلك بمقدار ، ووفروا ذلك كله للدرس الممتع والمطالعة المثمرة . ..... ولا تعتمدوا على حفض المتون وحدها ، بل احفظوا كل ما يقوي مادتكم اللغوية ..... واتركوا المناقشات الحزبية والخلافات السياسية لأهلها ...ولا يعذلكم في حب وطنكم إلا ظالما ......"[3]

من خلال ما مضى نجد أن الشيخ البشير الابراهيمي ، قام بمخاطبة الطلبة المهاجرين بأسلوب راق ، محفزا فيهم ضمائرهم تجاه وطنهم ، وأن وطنهم وعلى الرغم من بعدهم عته . إلا أنه مازال ولا يزال مرتبطا بهم ، وله حق عليهم . كما قد وجه لهم العديد من النصائح ، بغرض توجيههم وتعزيز الروح الوطنية بهم .

- **إلى أبنائنا المعلمين الأحرار** :

[1] عمار طالبي ، بن باديس حياته وآثاره ، دار اليقظة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1968م ، ص10
[2] محمد البشير الابراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، الجزء 3 ، ص202
[3] المصدر نفسه ، ص205

"أيها الابناء البررة وظفناكم _ في العدد الخاص بالمدارس- بما أنتم أهله ، وذكرناكم ذكركم الله في الملإ الأعلى – بالخير والجميل.....إننا يا ابنائي كنا أول من نام ،وآخر من استيقظ ،فمن الحزم أن لا نقطع الوقت في العتاب والملام ،والحرب بالكلام، فإن ذلك إطالة للمرض، وزيادة في البلاء على المريض ،ومن الحزم أن نتحاسب على الدقائق ،

إذا تحاسب غيرنا على الساعات ،وعلى الايام إذا تحاسب غيرنا على الأعوام ،.....إن التقصير في الواجب يعد جريمة من جميع الناس، ولكنه في حقنا يضاعف مرتين، فيعد جريمتين ،لأن المقصر من غيرنا لا يعدم جابرا ،أو عاذرا. فقد يغطي على تقصيره عمل قومه أو حكومته ،وقد يقوم له بالعذر حاله الجاري على كمال مقنع ،أما نحن فحالنا حال اليتيم الضائع الجائع ، اذا لم يسع لنفسه مات .....قصر آباؤنا وأجدادنا في في واجبات اقتضاها زمنهم ، وفرطوا في حقوق تقاضاها منهم مكانهم.....فلا حسرة أولئك أجدت علينا شيئا ،ولا غفلة هؤلاء أفادتنا نقيرا ....."[1]

وفي هذا المقام ، لا يمكننا إلا أن نقول أن الشيخ يحمل المعلمين مسؤولية ، ذات حمل ثقيل ، مسؤولية وطن ، بحاجة ماسة لحرصهم وفطنتهم . فهم موظفون في قطاع حساس ، كل غفلة صغيرة منهم فيه ن تكلف الكثير

- **. إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر والمغرب العربي :**

"حياكم الله أيها الثائرين الأبطال ،وبارك في جهادكم ،وأمدكم بنصره وتوفيقه ، وكتب ميتكم في الشهداء الأبرار ،وحيكم في عباده الأحرار.....اعلموا أن الجهاد للخلاص من هذا الإستعباد قد أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا ، فرضه عليكم دينكم ،وفرضته قوميتكم ،وفرضته رجولتكم ،وفرضه ظلم الإستعمار الغاشم الذي شملكم ،ثم فرضته اخيرا مصلحة بقائكم لأنكم اليوم أمام أمرين :إما حياة أو موت ،غما بقاء كريم أو فناء شريف "[2]

من خلال مخاطبة البشير الإبراهيمي للثوار ، نجد أنه يعزز من مكانتهم ويحييهم بأطيب التحيات ، ويقويهم ويحاول أن يوصل لهم أن عملهم شريف ، وأن الجميع معهم ، لأنها أصبحت قضية واحدة ، يشترك فيها الجميع وأنهم قد ساروا في الطريق الصحيح ، طريقا لا رجعة منه .

[1] محمد البشير الابراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، الجزء 3 ،ص263
[2] محمد البشير الابراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5، ص48

المطلب الرابع : أعلام الحركة الوطنية

فرحات عباس : ولد فرحات عباس ب 24 أوت 1899 , نشأ في عائلة فلاحية , بدأ تعليمه بالمدرسة الفرنسية الأهلية بجيجل ...[1]

تولى أول منصب سياسي سنة 1926 عين فيه رئيسا لاتحاد الطلبة المسلمين

الجزائريين [2] . وفي سنة 1933 أنهى فرحات عباس دراسته الجامعية فتوجه الى سطيف فأنشأ صيدلية وكذا مجلة أسبوعية سمية ب :" **التفاهم** ",ونشرسنة 1936 مقالته التي نفي فيها وجود وطن جزائري [3] ,وانتخب سنة 1934 مستشارا بلديا لمدينة سطيف ثم نائبا بقسنطينة [4] .وفي 28 جويلية 1938 أنشأ فرحات عباس وابن جلول حزبا خاصا أسس به فرحات اتحاد الشعبي الجزائري , أظهر فيه نوعا من التراجع حول الفكر

الاندماجي [5],أما عن بعد الاستقلال فقد انتخب نائبا في المجلس الوطني التأسيسي ثم رئيسا له ومن ثمت استقال في أوت 1963 بسبب معارضة رئيس الجمهورية له , ونفاه الى أدرار وأ فرج عنه في 1963 وواصل معارضته للرئيس الهواري بومدين فتلقى اقامة جبرية سنة 1964 ليفرج عنه في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد , وتوج بميدالية المقاومة في ذكرى الثلاثون للثورة الجزائرية , توفي في 24سبتمبر 1958[6]

[1] عاشور الشرفي ،قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962 ,تر: عالم مخطار : دار القصبة , الجزائر ,2007 , ص 234
[2] ناهد ابراهيم الدسوقي ،دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر "الحركة الوطنية في فترة ما بين الحربين 1918-1939 ,منشأة المعارف , ص192
[3] عبد الوهاب الكيالي، موسوعة سياسية ,ج4 ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر , لبنان ,1979 ,ص 493
[4] سعيد بورنان ، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر ,1830 -1969 , رواد الكفاح السياسي والاصلاحي ,1900-1954, ج2, دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع , ط2 , الجزائر , 2004 , ص 73
[5] حميد عبد القادر : فرحات عباس ,رجل الجمهورية , دار المعرفة ,الجزائر ,2007 ص82
[6] عبد الوهاب الكيالي : موسوعة سياسية , ج4, ص494

2- **الأمير خالد** :هو خالد الهاشمي بن الحاج عبد القادر الذي اشتهر بلقب "الأمير خالد " ولد بدمشق في 20 فيفري 1875 أمضى طفولته وجزء من شبابه بها ,وأخذ العلم على يد علمائها [1]. وبعد عودته مع والده الى الجزائر , شارك فرنسا في حروبها ضد الجنسية الفرنسية ,وفي سنة 1908 ارتقى الى رتبة قبطان [2]

-قام الأمير خالد بتأسيس جريدة "**الاقدام** " شارك في انتخابات 1920 وفاز بها ,فخطط الأوروبيون للتخلص منه لرفضه الاندماج ومطالبته بقيام اتحاد بين الجزائر وفرنسا, شارك في مؤتمر مغاربي في 17 ديسمبر 1924, نفي من فرنسا سنة 1925 الى الاسكندرية , اذ دبرت له السلطات الانجليزية مؤامرة سلم على اثرها للقنصل الفرنسي الذي قام بترحيله الى سوريا حيث واصل نضاله بها واهتمامه بقضية وطنه الى ان وافته المنية ب 9جانفي 1936 بدمشق ووارا جثمانه الثرى بمقبرة دمشق [3]

3- مصالي الحاج : ولد احمد بن حجي بن سي بوزيان بمصلي , هذا الاسم الذي عثر عليه في سجل الحالة المدنية لبلدية تلمسان [4] في ماي 1898[5] -تلقى تربيته الدينية في "زاوية الحاج محمد محمد بن يلس " التابعة للطريقة الدرقاوية لتلمسان [6] , تحلى مصالي الحاج بشخصية ذات قدرة عالية على التنظيم والنضال والدفاع المستميت عن الحق بالحجة والاقناع أهلته لقيادة جهاد الشعب الجزائري ضد الاستعمار منذ صغره [7] ,كما قد شارك في مظاهرة ضد التجنيد التي انطلقت من الجامع الكبير بتلمسان الى نيابة العمالة ,اذ فوجئ بالحماس الكبير والروح الوطنية التي كانت تسود التلمسانيين والجزائريين عامة

وفي سنة 1918 جند مصالي الحاج للخدمة العسكرية الاجبارية وهو في عمر العشرين [8] , وبعد مدة دامت ثلاث سنوات تم تسريحه من الخدمة الوطنية في 28 فيفري 1921 حاملا لرتبة عريف , عاد الى مسقط رأسه بتلمسان وبعد رؤيته لظروف العمل المختلفة عن فرنسا بالجزائر جاءته فكرة الهجرة من جديد , كما قد انظم مصالي الحاج الى الحزب الشيوعي بالرغم من انكار الكثير لانضمام مصالي الحاج للحزب الشيوعي , الا انه قد اعترف بنفسه عن انضمامه لهذا الحزب [9] , ويمكننا ان نعتبر هذه المحطات التي تم ذكرها من ابرز محطات حياته , وقد شارك في العديد من المؤتمرات وأنشأ

[1]سعيد بورنان ، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر , ص 37
[2]محمد صالح الصديق ، شخصيات ومواقف ,المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر ,1992 ,ص287
[3]سعيد بورنان ، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر ,ص 46
[4]محمد قنانش ، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح , دار القصبة للنشر ,الجزائر ,2009 ,ص9
[5]مصالي الحاج ، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938 ,تر: محمد المعراجي ,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ,الجزائر ,2007 , ص91
[6]آسيا تميم ، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية , دار المسك للنشر والتوزيع , الجزائر , 2008, ص91
[7]بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر , 1830-1989, ج1,مرجع سابق ,ص483
[8]بورنان سعيد ، شخصيات بارزة في كفاح,ص50
[9] أبو القاسم سعد الله , أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر , ج4 ,دار الغرب الاسلامي , ط1 , بيروت 1996 ,ص31

وأنشأ العديد من وتولى العديد من المناصب الى أن توفي في 3 جوان 1974 اثر اصابته بمرض السرطان منذ سنتين 1970 -1972 بباريس .ونقل جثمانه نحو الجزائر وبالضبط الى تلمسان ودفن بمقبرة الشيخ السنوسي

الفصل الثاني

خطاب البشير الإبراهيمي

المبحث الأول : أنماط خطاب البشير الإبراهيمي.

المطلب الأول: فن الخطابة عند البشير الإبراهيمي.

المطلب الثاني :سمات المقال عند البشير الإبراهيمي.

المطلب الثالث :موضوعات المقال عند الإبراهيمي .

المطلب الرابع :تكوين النخب .

المبحث الثاني :دراسة تطبيقية حول خطبة كتشاوا .

المطلب الأول :الخطابة الجزائرية بعد الإحتلال .

المطلب الثاني :خطبة كتشاوا للشيخ الإبراهيمي.

المطلب الثالث :تطبيق على خطبة كتشاوا .

المبحث الأول : أنماط الخطاب عند الابرهيمي

خطاب الشيخ الإبراهيمي :

– خصصنا هذا الفصل للوقوف على أبرز محطات خطابات الشيخ محمد الابراهيمي ، والتي جاءت من خلال مقالاته الاصلاحية والتي تبين مواقفه الفكرية من بعض القضايا التى تتسم بالطابع الاصلاحي الاجتماعي ، فالسياسي فالقومي ، فالإسلامي، حتى يتسنى للقارئ الوقوف على الاهتمامات التي كانت تستحوذ على الابراهيمي مدى تصوره أو معالجته لهذه القضية ، وكنا نحاول في كل مّرة ربط المقال بظروفه التي قيل ، مع ظهور صعوبة كبيرة في تصنيف هذه المقالات ومحاولتنا جاهدين ادراجها تحت نوع واحد لأّن الملاحظ على هذه المقالات غالبا ما تكون تداخلا من موضوعات شتى في السياسة والاجتماع والدين والاقتصاد ، فالمقال الذي يتناول فيه الحديث عن العمل مثلا كان يتعرف فيه الى الحديث عن القضايا ذات الطابع الديني ..... والمقال الذي يتناول فيه عن الوحدة الوطنية لا مقر فيه الكاتب من أن ينساق فيه لحديث عن الانحلال الخلقي ، والتعصب والجهل والامية وهكذا .....

المطلب الأول : فن الخطابة عند البشير الابراهيمي :

– تعد الخطابة فن من الفنون الادبية الشائعة منذ القديم اجتمع عليها الناس فتعد الخطابة هي التي جمعت بينهم فرغم اختلاف الرؤى والافكار والا انهم وجدوا الخطابة هي التي تجمع بينهم ولذلك نجد : «أنّ الناس في حياتهم القديمة تسلحو باسلحة مادية للدفاع والعدوان وتسلحوا بالسلاح المعنوي» [1] والتي تتمثل في اللّسان والخطابة في قديمها وحديثها تعتبر سلاحا مرهفا لأمم عدة ولم تقتصر الخطابة على العلماء ، والامم القديمة والحديثة بل وعلى العكس نجدها عند الانبياء عليهم الصلاة والسلام في نشر الدعوة وتبليغ الرسالة فكانت سلاحا قويا في نشر دعواهم.

[1]) ديل كارنجي ، فن الخطابة ، المملكة الاردنية الهاشمية ، عمان الاردن ، ط1 ، 2001م ، ص7

أنواع الخطابة عند البشير الإبراهيمي :

الخطابة تتناول جميع نواحي الحياة العلمية والادبية والفنية والفلسفية والاجتماعية والسياسية والدينية والقضائية [1]

وفي هذه الانواع نجد الخطبة الدينية كالتي ألقاها في حفلة تكريم الشيخ عبد الحميد ابن باديس لختمه القران الكريم ، والخطبة الادبية كالتي ألقاها في مجمع اللغة العربية في القاهرة والسياسية كالتي القاها أمام الوفود العربية في الامم المتحدة .

– كما تميز خطاب الابراهيمي بنزعته التعليمية التي تخص القضايا الوطنية المصيرية وتتناول التربية والتعليم والتوجيه والارشاد . وقد تجلت هذه النزعة في معظم المقالات التي كتبت خلال هذه الفترة في الشهاب والبصائر بسلسلتها الاولى والثانية ، وقد تمثل في مقالات الابراهيمي التي كان يحشوها بمعلومات كثيرة يغنم منها القارئ ويفيد [2]

– ولعل امتلاك الكاتب لثقافة موسوعية عميقة في الادب على وجه أخص أعانه على استثمار امكانات اللغة بشكل بارع ويمكن أن نمثل ذلك بهذه الفقرة التي عبر فيها عن رفضه المطلق وتصديه الصارم للجنة فرونس – اسلام والتي دعا الى تكوينها المستشرق الفرنسي لوي ماسينيون محاولا بذلك تجسيد دمج المجتمع الجزائري المسلم في الكيان الفرنسي اذ يقول:

« كلمتان أكرهتا على الجوار في اللفظ والكتابة فجاءت كل واحدة منهما ناشزة على صاحبتها ، تابعية عن موضعه منها ، لأنهما وقعتا في تركيب لا تعرفه العربية ولا يقبله الذوق العربي »[3]

المطلب الثاني: سيمات المقال عند البشير الابراهيمي

مهما اختلفت صور المقال وأنواعه ومواضيعه عند الابراهيمي الاّ أنّ جميها تصب في سيمات المقالات الادبية المتعارف عليها مثل :

أ – الاهتمام بوضوح الفكرة ، ومعالجتها مع تقديم الحجج والبراهين التي تؤدي الى التأثير والإقناع

ب – ظهور أصالة الكاتب وشخصيته ورؤيته الخاصة وطباعه المميز في التفكير والتعبير.

[1]) علي بوحلم ، الادب وفنونه ، المطبع العربية للطباعة والنشر ، لبنان (د.ط) 1970 _ص 135- 136

[2]) عبد المالك مرتاض ، فنون النشر الادبي في الجزائر ، ص390 .

[3]) محمد البشير الابراهيمي ، آثار محمد البشير الابراهيمي ،ص 350 .

ج – الصبغة الوجدانية وحماسة اللهجة والذاتية التي تراها تهيمن على المواضيع.

د – استثمار مؤهلات الكاتب الفنية في التشويق والامتناع ، بحيث يمتع القراء ، وينقل تجربته في الحياة ، فهو يظهر نفسه بمنزلة العالم بقضايا وطنه بأسلوب بعد عن التكلف والتعقيد والابتذال ، مجانب للتكلف والصناعة المستقبحة.

– موضوعية الكاتب في جميع أنواع المقالات موسوعيته العلمية في جميع العلوم.[1]

– ومعنى هذا كله فالإبراهيمي كاتب قد اختص بسمات أسلوبية وفنية نقشت مقالاته وكتبه وميزته عن الكتاب الاخرين منها :

– روعة الصياغة وجمال العبارة مع الايقاع الموسيقي الذي يحدث السجع والفواصل .

– ميزات التراث والمعاصرة فهو ينحو منحى القدماء في الأسلوب واللغة وينهج منهج المعاصرين في المحتوى والمضمون

– التلاؤم بين المعاني والتوازي بين العبارات والانتقاء للمفردات .

– الاعتماد على التراث العربي والاسلامي في مقالاته خاصة في عيون البصائر.

– أسلوب الابراهيمي أسلوب يجمع بين اللذة والقيمة النفعية [2] فأدبه هو :«أدب موقف ينشد غاية مستمرة ويهدف الى التزام اجتماعي محدود الملامح »[3]

تميز الخطاب الإبراهيمي ببراعة ذات مجال ذوقي أدبي ، وبيان بلاغي وتبحر فقهي وكذا ذكاء سياسي فكان خطابه معاصرا لاهتمامات العقل آنذاك فتسم بالحكمة الفلسفية من حيث المعنى ، وبالنزعة العقلية من حيث البرهنة فكان خطاب متوازي جمع بين الفلسفة والدين وكان ذلك ضروري فقد أجبرته الظروف السياسية والفكرية وكذا الثقافية المحيطة به على الجمع بين كل من الفلسفة والدين من أجل الوصول الى خطاب هادف بمنهج فلسفي عقلي لاكتساب القضية الكبرى بحجة قوية ودليل منطقي [4]

_عناوين المقالات :

[1]) الزوبير بوزاغو، التلوينات الحجاجية في مقالات البشير الابراهيمي ، مقاربة تداولية ، أطروحة التخرج لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الادبي الحديث والمعاصر، جامهة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2017-2018م ص 81

[2]) الزوبير بوزاغو، التلوينات الحجاجية في مقالات البشير الابراهيمي ، ص82.

[3]) محمد عباس ، البشير الابراهيمي أديبا ، دار الفجر ن د.ط ، د ت، ص 352

[4]) اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ، ج وتقديم : د.أحمد طالب الابراهيمي ، ج3..ص14.

– ومن منظور اخر يتبوا المقال الاصلاحي مكانة : مرموقة ضمن أنواع المقال ، وهذا راجع الى مقدرة الابراهيمي الفذة بلورة الراي العام ، وقد ثبت اختيارنا على خمس مقالات تحمل عناوين متباينة وتاريخ اصدارها وقد وردت كالاتي :

– مقال التعاون الاجتماعي وتاريخ صدوره سنة 1929م

– مقال الى ابنائي المعلمين الاحرار سنة 1949م

– مقال كيف تنجح الثورة في الجزائر تارخ الاصدار غير معروف

– مقال لا يصلح أمر هذه الامة الاّ بما صلح بها اولها سنة 1952م

– مقال نداء الى الشعب الجزائري المجاهد نعيذكم بالله ان تتراجعوا 15 نوفمبر 1954م [1]

– أولا : التعاون الاجتماعي : « إن كنا نحب أيها السادة أن يكون لنا أثر محمود في سبيل العلم وخطوة واسعة فيه فلنحرم على أنفسنا عقيدتين ، عقيدة الاتكال على الأعمال الفردية من فريق المعلمين أو من فريق الأغنياء وعقيدة الاتكال على الحكومة »[2]

– **ثانيا : الى أبنائنا الاحرار:** « قصرا ابناؤنا وأجدادنا في واجبات اقتضاها زمانهم وفرطو في حقوق تتقاضاها منهم بعدما لاحت لهم النذر، وقامت عليها الحجج ، ودمغتهم البينات ، فغالطوا في الحقائق ، وموهوا في الزيف ،وغشو انفسهم بالاماني والاحلام، وغشونا بالضلالات والاوهام حتى مات من استيقضت شواعره منهم بحسرات الندم ، ومات الغافلون منهم كما يموت الغفل من النعم فلا حسرة أولائك أجدت علينا شيئاً، ولا غفلة هؤلاء أفادتنا نقيرًا »[3]

– **ثالثا : كيف تنجح الثورة في الجزائر** : تم هذا الاسلوب الذي اهتدت اليه ايطاليا في أخريات ثورة عمر المختار رحمه الله ، وهي ترحيل سكان القرى بالجبل وفي سفوحه وابعادهم عن المجاهدين ، ثم وضعهم الاسلاك الشائكة المكرهبة على مايقرب من مئتي كيلومتر على الحدود المصرية ، وهذا الصنف نفسه قد بدأت

[1]) حسنية عداد ، في خطابات الشيخ محمد البشير الابراهيمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، مسار علوم اللغة العربية ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2012-2013م ، ص 105 .

[2]) أحمد طالب الابراهيمي ، اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ، ص53.

[3]) المرجع نفسه ، ص 263 .

فرنسا بجبل الاوراس ، فقد أفادت وكالات الانباء أنها أمرت سكان القرى الآمنة بالترويج عنها كيدًا لهم ومكرًا بهم حتى تنزل النكال بالثائرين ولو تسليط النار على الغابات كليها [1]

– **رابعًا : لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها** : القران هو الذي حل المشكلة التي يتخبط فيها اليوم ولا يجد لها حلاً ، وهي مشكلة الغنى والفقر. « فاذا كانت الامة شاعرة بسوء حالها ، جادة في الاصلاح ، فما عليها الاّ أن تعود الى كتاب ربها.....»[2]

– **خامسا : نداء الى الشعب الجزائري المجاهد** : «انّ فرنسا لم تبق لكم دينا ولا دنيا ، وكل انسان في هذا الوجود البشري انما يعيش الدين ويحيا الدنيا ، فاذا افقدهما فباطن الارض خير له من ظهرها، وانها سارت بكم من دركة الى دركة، حتى أصبحت تتحكم في عقائدكم وشعائركم وضمائركم، فالصلاة، والصوم برؤيتها لا برؤيتهم، وقد قراتم من رجالها المسؤولين عزمها على احداث اسلام جزائري ومعناه اسلام ممسوخ، مقطوع الصلة بمنبعه في الشرق وبأهله من الشرقيين»[3]

المطلب الثالث : موضوعات الخطاب عند البشير الإبراهيمي

التوعية الجماهرية

ركب الابراهيمي رؤيته الاصلاحية من خلال خطاباته السياسية لأنه يعتبره المجال الاوسع في حياة الامة لأنه يضمن حقوق شعبها ويؤكد هويتها الوطنية، كما كرس جهوده ووقته من أجل تغيير واقع بلاده السياسي، ونشر الوعي القومي في نفوس شعبه من خلال القاء خُطب توعية هادفة في نفوس الجماهير من أجل ترسيخ فكرة الحرية بمعناها المطلق، لأنه عاش الثورة بكل وجدانه، وتَأثر بكل حوادثها وانفعل مع مشاكلها وتجاوب مع كل انتصاراتها .

متطرقا في ذلك الى عدة قضايا دولية من بينها كلمة ألقاها الى الشعب الليبي متحدثا عن استقلال بلاده حيث قال: « فكان من الواجب على حكامكم ان يحافضوا على هذا الاستقلال وان يقدرو الاثمان التي اشترى

([1]) أحمد طالب الابراهيمي ، اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ، 1954-1964م ، ط 1997 ، ج4 . ص 64 .

[2]_ المرجع نفسه ، ص 95 .

[3]_ المرجع نفسه ص 34 .

بها وأن يسوسوه بالحكمة والحذر، وأن يحفظوا ذمة الشهداء الابرار من بنيه، وان يرعو حرمة ما أريق على جوانبه من دموع ودماء .....» [1]

كما تفاعل الابراهيمي مع مختلف أحداث العالم العربي والاسلامي فكان يشعر بالمسؤولية في ايقاذ ضميرها من خلال صوته المدوي في المنابر، يقول« وتحتمه أخلاق الرجولة وتفرضه الوطنية الصادقة النزيهة، والشعور بالولاء التام والانتماء المطلق لهذه الامة»[2]

– وعلى الرغم من حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الابراهيمي تجاه ما يحدث في بلاده جراء الاستعمار الفرنسي قائلا: «أبلى فيها بقلمه ولسانه، ومواقفه البلاء الحسن وتحمل في سبيل ذلك ما تنوء بحمله الجبال الراسيات»[3]

– وقد أبرز الابراهيمي موقف جمعية العلماء المسلمين وتأييدها التام للشعب المصري وتضامنها معه وتحيي جهوده في سبيل حريته واستقلاله:«انّ الشعب الجزائري حين يظهر بهذا الاحساس الشريف الطاهر نحو أخيه الشعب المصري انما يُدْم جهد المقل من قلوب ملؤها الحب لمصر، والاعتزاز بأخوة مصر والاعجاب بما صنعت مصر»[4]

– ان واقع الجزائر المرير الذي كان يفرضه الاستعمار في شتى الميادين جعل الابراهيمي يضاعف من جهوده في نشر الوعي بين شعبه واشتعال نار الغيرة على الوطن.

حيث يرى الابراهيمي أنّ الشعب الجزائري لم يطلب المستحيل وانما طالب بحقوقه المشروعة ويقول: «فلما أعياه الامر لجأ الى الموت فشهر السلاح وعقد العزم على التحرير والخلاص وحمل المستعمر الظالم على احترام حقوقه بهذه الوسيلة التي لم يبق له سواها، وهو ماض في سبيل التحرر مهما كلفه ذلك »[5]

– وابدى الابراهيمي افتخاره بأبطال بلاده معجبا بالجهاد وصبرهم على القتال حيث قال :

«انكم بيضتم وجوها وأقررتم عيونا، وسررتم نفوسا، مملؤة بحبكم معجبة بصفاتكم القديمة في الجهاد، راثية لحكام الغابرة»[6]

---

[1] _ أحمد طالب الابراهيمي ، اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ، ص 238 .

[2] _ محمد دراجي، المشرق العربي (مواقف الامام الابراهيمي) مؤسسة عالم الافكار، للنشر والتوزيع، ط(1) 2009م، ص13

[3] _ المرجع نفسه، ص20.

[4] – أحمد طالب الابراهيمي ، اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ، ص 559

[5] _ المرجع نفسه ، ص 59 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 39 .

– فكانت بذلك الثورة هي حصاد سنين من الظلم والقهر والجبر قال:«هذه نتيجة سياستك البليدة، وهذا جني غرسك الخبيث، زرعت المنظل فتجرعي مرارته، وحاربت الله في دينه ومحارب الله محروب، فأخزاكي في جميع المواقف»[1]

– نستنتج مما سبق وقبل فيما يخص التوعية: الجماهيرية من خلال خطب البشري الابراهيمي هي محاولة الوقوف في وجه فرنسا الاستعمارية مجاهدًا بقلمه وكذالك محاولاً نشر الوعي في نفوس الشعب الجزائري .

المطلب الرابع : تكوين النخب

– مع بداية القرن العشرين ظهر الشبان الجزائريون كأفراد مثقفين طالبوا بتمثيل المسلمين في مجالس وانتدابات الجزائر وفرنسا، كما طالبوا بالحقوق الضرورية لكل انسان حيث راح هؤلاء الشبان يكونون الجمعيات كالراشيدية بالعاصمة سنة 1902م، نادي صالح باي بقسنطينة سنة1907م، ونادي الشبان الجزائريين بتلمسان.[2]

– وأخذت المقاومة السياسية تشتد وأخذ الشبان المثقفون ثقافة فرنسية يشاركون فيها ويتقدمون الى الامام، حيث جندت فرنسا من مسلمي الجزائر للمشاركة في الحرب واذا كان الجزائريون يقمون بهذا المجهود اجباريا كانت النخبة منهم تطالب برفع المظالم وبالتسوية في الحقوق وتندد بمساوئ النظام الاستعماري [3]

– وكان أعضاء هذه النخبة جزائريين مثقفين ثقافة غربية عارفين بالسياسة وأمورها ومطلعين على أحوال أصحابها وأساليبهم، كما كانوا لا يجهلون مأساة المسلمين في الجزائر ومدى تأثير القوانين الاستعمارية عليهم مباشرة غداة قانون التجنيد الاجباري وباسلوب جديد تماما استنبطوه بحكم ثقافتهم من الافكار الاوروبية[4]

– لقد جاءت النخبة الجزائرية للتعبير عن نشاطها الى ثلاث قنوات رئيسية وهي، الصحافة المكتوبة، الجمعيات والنوادي، العرائض والوفود.

أ – الصحافة المكتوبة : احتلت الصحافة مكانة هامة في الاوساط الجزائرية خاصة النخبة منه فقد عبر عنها الشيخ ابن باديس قائلا:«لا أدل على رقي الامة المادي والادبي من صحافتها بوفرةعددها بعدد مشتركيها

[1] _ محمد البشير الابراهيمي ، اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ، ص 39 .

[2] _ عثمان سعدي الجزائر في التاريخ، ط1، دار الامة، الجزائر 2013م ص667

[3] _ خلفي عبد القادر، أحمد توفيق المدني ودورهفي الحركة السياسية والثقافية بتونس والجزائر، أطروحة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر2006-2007 ص 161.

[4] _ يوسف مناصرية ، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية مابين الحربين العالميتين ط(1)، دار هوما، الجزائر،2013ص12-13.

بعدد ما طبع منها الى تنوع مشاريعها الى بلاغات عباراتها فهذه الامور بعلمها من الصحافة من قرب ومن بعد مركزها »[1]

– ومن الصحف التي قامت النخبة الجزائرية بتأسيسها نذكر جريدة الاقدام التي أسسها الامير خالد والتي كانت سلاحه المفضل فقد كانت هذه الجريدة تمثل له ثلاث سنوات من الكفاح من أجل القضية الجزائرية والدفاع عن مصالح المسلمين .[2]

– ومن بين الصحف كذلك نذكر جريدة الحق وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر بالفرنسية بمدينة وهران ثم أصبحت تصدر بالعربية والفرنسية معا.

– كما أصدر عمر راسم سنة 1913 جريدة أسبوعية ذات مظهر متواضع للغاية وقد أنشئت للدفاع عن السنة المحمدية ومحاربة البدع الشيطانية التي أدت الى اهلاك الجزائريين كما تمكن ادراج هذه الجريدة ضمن الخط الاصلاحي لمحمد عبدو، وقد تميزت بمعرفتها النخبة الجزائرية المفرنسة[3]

– كما استخدمت النخبة الجزائرية للمحافظة على الشعر والنثر وكذلك النثر الصحفي وأصبح عدد منهم خطباء ومحاضرين في ميدان التعبير عن حقوق الجزائريين[4]

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية حول خطبة كتشاوة للبشير الابراهيمي

توطئة:

تعرف الخطابة بأنها فن مخاطبة الجمهور، وهي كلام بليغ يلقى في جمع من الناس لإقناعهم بأمر ، أو استمالتهم إلى مبدأ ما. وقد شهدت الخطابة رواجاً وازدهاراً في العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي، وذلك لتوفر عوامل ازدهارها، ولأهميتها وقوة تأثيرها، ولتوفر حرية القول خاصة. وقد اختلفت الخطابة في العصر الإسلامي عن نظيرتها في العصر الجاهلي، إذ تغيرت في أسلوبها ومحتواها نظرا للعقيدة الجديدة وطريقة نشرها، ولكنها رجعت في العصر الأموي إلى سالف عهدها لعودة العصبية القبلية ولانتشار الأحزاب السياسية المتصارعة. وقد استمر

[1] _ عبد الرحمن بن باديس، الصحافة مراة الامم، في الشهاب العدد 70، 2000م، بيروت ص565.

[2] _ محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 1919-1939م، تر.أمحمد بن البار، ج(1)، ط(1) ،دار الامة الجزائر،2011ص 125 .

[3] _ على مراد الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر، محيتن محمد دار الحكمة، الجزائر، 2007 ص39.

[4] _ أبو القاسم سعد الله، تأملات وأفكار في تاريخ الجزائر، ط(2)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005 ص80.

الصراع أيضاً في عهد العباسيين، وتنوعت الثقافة العربية بتنوع مشاربها، فحافظت الخطابة على مكانتها ومستواها الفني الرفيع في بداية العصر. لكنها ما لبثت أن خفتت لأسباب عدة، أهمها انعدام الحرية التي تؤدي إلى ازدهارها وقوتها، وكذا منافسة فنون نثرية أخرى لها، وخاصة منها الفنون النثرية المكتوبة.

وحين تدهور الأدب في عصر الانحطاط باتت الخطابة تقليداً أكثر منه إبداعاً، ومالت إلى الرتابة فظهر التكلف في أسلوبها وطابعها العام، واختصرت أغراضها على المناسبات الدينية.

المطلب الأول :الخطابة الجزائرية بعد الاحتلال:

لم تستمر الخطابة على هذا النحو في الجزائر بعد الاحتلال، وذلك لظهور عدة مثقفين وشخصيات امتلكوا ناصية القول، وأدركوا دور الخطابة في الدعوة إلى الجهاد واستنفار الذين يحاربون الأعداء، خاصة وأن فترة الاحتلال تساعد عل هذا اللون من النثر. وعلى رأس هؤلاء الأمير عبد القادر الذي اشتهر بخطبه الجهادية والدينية.
والنماذج التي وصلتنا من تلك الفترة تدل على أن الخطابة تحررت من أسلوب السجع المتكلف المقصود لذاته، ومالت إلى البساطة في التعبير والقصد في القول دون إطناب. إلا في المناسبات التي تتطلب الكثير من الإقناع.
فخاصية الحماسة في تلك الخطب من أبرز السمات التي نلحظها في إنتاج الخطباء في ذلك العصر لأن الخطيب كان في موقف يحتاج معه إلى أن يدعو الناس إلى القتال، ومكافحة الفرنسيين الغزاة. وهناك خاصية أخرى بارزة وهي النظرة الدينية التي كانت تطغى على تلك الخطب. أما الخاصية الثالثة التي نلحظها فيها، فهي أن أسلوبها واضح (وضوح الأسلوب) . لا تكلف فيه، وأن السجع يأتي تلقائياً والعناية به ليست مقصودة.

وعلى العموم فالخطباء في تلك المرحلة خطوا بالخطابة خطوة طيبة من حيث الصناعة فتحررت من الركاكة والتعقيد، وأصبحت فنّاً هدفه الإبانة والإفصاح عن الرأي لا التلاعب بالألفاظ والتقليد الجامد للأقدمين.

إن الحرب ضد المستعمر، وظروف الصراع أسهمت أن تصبح وظيفة الخطابة هي التعبير عن قضية وطنية، أو عن عقيدة روحية بعد أن كانت قبل الاحتلال تعبيراً عن موضوعات مستهلكة متكررة. البشير الابراهيمي في إحدى خطبه يوضح موقفه من الاستعمار الذي نقض إحدى المعاهدات، ويوضح موقفه أيضاً تجاه الحرب والسلم، فلم يجد سوى الأسلوب الحماسي الذي يحث على القتال طريقاً لاستنهاض الهمم، وبعث النخوة في النفوس، مستشهداً بالقرآن والحديث. يقول:"... أما بعد: فلا يخفى أن الله تعالى قال في كتابه المجيد{ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذي يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة }.

وقال{ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله }. فالبداية بالقرآن تحرك همم الجنود وتساعد على التأثير في نفوسهم، وتهيّئهم لأن يقتنعوا بالأفكار التي حث فيها على قتال العدو الفرنسي، بعد أن نقض العهد. يقول: "وهؤلاء القوم قد عاهدناهم فنكثوا، وصدقناهم فغدروا، وصابرناهم فلم يصبروا، وإن تركناهم وشانهم فلا تلبث أن نراهم قد فتكوا بنا على حين غفلة."

المطلب الثاني : خطبة كتشاوا

عرف العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، بخطب عديدة متنوعة هادفة، التي كان يوجهها للمجتمع الجزائري، ساعيا من خلالها إلى التوعية الجماهيرية ن التي تساهم وبدور كبير في التحرير القومي .ومن بين هذه الخطب العديدة نذكر له الخطبة التي ألقاها في مسجد كتشاوا بالجزائر العاصمة . بالإضافة إلى وظيفتها الدينية ، تحمل معانات وطنية قومية ، وكذا سياسية في شتى المجالات .فمس من خلال أسلوبه الراقي وجدانهم ،وأحيا ضميرهم وحبهم تجاه وطنهم ، ببنية حجاجية متكاملة ، وحجج منطقية . فوظف تراكيب لغوية وبلاغية وكذا روابط حجاجية دعم من خلالها خطبته .

خطبة الشيخ:[1]

-الحمد لله ثم الحمد لله , تعالت أسماؤه وتمت كلماته صدقا وعدلا , لا مبدل لكلماته , جعل النصر يتنزل من عنده على من يشاء من عباده حيث يبتليهم فيعلم المصلح من المفسد , ويعلم صدق يقينهم واخلاص نياتهم وصفاء سرائرهم وطهارة ضمائرهم . سبحانه وتعالى جعل السيف فرقانا بين الحق والباطل , وأنتج من المتضادات أضدادها , فأخرج القوة من الضعف وولد الحرية من العبودية وجعل الموت طريقا الى الحياة , وما أعذبه اذا كان الى الحياة طريقا , وبايعه عباده المؤمنون الصادقون على الموت , فباءوا بالصفقة الرابحة , واشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله , فيقتلون ويقتلون وعد ا عليه حقا.

[1] اثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5 ، ص 305

سبحانه تعالى جده , تجلى على بعض عباده بالغضب والسخط فأحال مساجد التوحيد بين أيديهم الى كنائس للتثبيت , وتجلى برحمته ورضاه على الآخرين فأحال فيهم كنائس التثليث الى مساجد للتوحيد , وما ظلم الأولين ولا حابى الآخرين , ولكنه سنته في الكون وآياته في الآفاق يتبعها قوم فيفلحون , ويعرض عتها قوم فيخسرون .

وأشهد ان لا اله الا الله وحده , صدق وعده ونصر عبده وأعز جنتده , وهزم الأحزاب وحده وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شرع الجهاد في سبيل الله , ونقاتل لإعلاء كلمة الله حتى استقام دين الحق في نصابه وأدبر الباطل على كثرة أنصاره وأحزابه , وجعل نصر الفئة القليلة على الفئة الكثيرة بالايمان والصبر ,صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل متبع لهداه دع بدعوته الى يوم الدين .

ونستنزل من رحمات الله الصيبة , وصلواته الزاكية الطيبة لشهدائنا الأبرار ما يكون كفاء لبطولتهم في الدفاع عن شرف الحياة وحرمة الدين و عزة الاسلام وكرامة الانسان وحقوق الوطن .

واستمد من الله اللطف والاعانة لبقايا الموت وآثار الفناء ممن ابتلوا في هذه الثورة المباركة بالتعذيب في أبدانهم والتخريب لديارهم والتحيف لأموالهم .[1]

وأسأله تعالى للقائمين بشؤون هذه الأمة ألفة تجمع الشمل , ووحدة تبعث القوة ورحمة تضد الجراح , وتعاونا يثمر المنفعة , واخلاصا يهون العسير , وتوفيقا ينير السبيل, وتسديدا يقوم الرأي ويثبت الأقدام وحكمة مستمدة من تعالم الاسلام وروحانية الشرق وأمجاد العرب , وعزيمة تقطع دابر الاستعمار من النفوس , بعد أن قطعت دابره من الأرض .

ونعوذ بالله ونبرأ اليه من كل داع يدعوا الى الفرقة والخلاف , وكل ساع يسعى الى التفريق والتمزيق وكل ناعق ينعق بالفتنة والفساد .

ونحيي بالعمار والثمار والغيث المدرار هذه القطعة الغالية من أرض الاسلام التي نسميها الجزائر , والتي فيها نبتنا , وعلى حبها ثبتنا , ومن نباتها غذينا وفي سبيلها أوذينا .

أحييك يا مغنى الكمال بواجب وأنفق في أوصافك الغر أوقاتي

[1] اثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5 ، ص 306

يا أتباع محمد عليه السلام هذا هو اليوم الأزهر الأنور وهذا هو اليوم الأغر المحجل , وهذا هو اليوم المشهود في تاريخكم الاسلامي بهذا الشمال , وهذا اليوم هو الغرة اللائحة في وجه ثورتكم المباركة , وهذا هو التاج المتألق في مفرقها , والصحيفة المذهبة الحواشي والطرز من كتابها .

وهذا المسجد هو حصة الاسلام من مغانم جهادكم , بل هو وديعة التاريخ في ذمكم , أضعتموها بالأمس مقهورين غير معذورين و واسترجعتموها اليوم مشكورين غير مكفورين , وهذه بضاعتكم ردت اليكم , أخذها الاستعمار منكم استلابا , وأخذتموها منه غلابا ,بل هذا بيت التوحيد عاد الى التوحيد وعاد التوحيد اليه فالتقيتم جميعا على قدر .

ان هذه المواكب الحاشدة بكم من رجال ونساء يغمرها الفرح ويطفح على وجوهها البشر لتجسيم لذلك المعنى الجليل وتعبير فصيح عنه, وهو أن المجسد عاد للساجدين الركع من أمة محمد وأن كلمة لا اله الا الله عادت لمستقرها منه كأن معناها دام مستقرا في نفوس المؤمنين , فالإيمان الذي تترجم عنه كلمة لا اله الا الله , هو الذي أعاد المسجد الى أهله , وهو الذي أتى بالعجائب وخوارق العادات في هذه الثورة .

وأما والله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده اليكم عفوا من غير تعب , وفئة منه الى حق من دون نصر , لما كان لهذا اليوم ما تشهدونه من الروعة والجلال .

يا معشر الجزائريين : اذا عدت الأيام ذوات السمات , والغرر والشمات في تاريخ الجزائر فسيكون هذا اليوم أوضحها سمة وأطولها غرة و أثبتها تمجيدا , فاعجبوا لتصاريف الأقدار , فلقد كنا نمر على هذه الساحة مطرقين , ونشهد هذا المشهد المحزن منطوين على مضض يسهر الجوانح ويسيل العبرات ,كأن الأرض تلعننا بما فرطنا في جنب ديننا , وبما أضعنا بما كسبت أيدينا من ميراث أسلافنا , فلا نملك الا الحوقلة , والاسترجاع ثم نرجع الى مطالبات قولية هي كل ما نملك في ذلك الوقت , ولكنها نبهت الأذهان وسجلت الاغتصاب وبذرت بذور الثورة في النفوس حتى تكلمت البنادق .

أيها المؤمنون : قد يبغي الوحش على الوحش فلا يكون غريبا لأن البغي مما ركب في غرائزه , وقد يبغي الانسان على الانسان فلا يكون ذلك عجيب لأن في الانسان عرقا نزاعا الى الحيوانية وشيطانا نزاغا بالظلم وطبعا من الجبلة الأولى ميالا الى الشر , ولكن العجيب الغريب معا , والمؤلم المحزن معا أن يبغي دين عيسى روح الله وكلمته على دين محمد الذي بشر به عيسى روح الله وكلمته .

يا معشر المؤمنين [1]: انكم لم تسترجعوا من هذا المسجد سقوفه وأبوابه وحيطانه , ولا فرحتم باسترجاعه فرحة الصبيان ساعة ثم تنقضي , ولكنكم استرجعتم معانيه التي كان يدل عليها المسجد في الاسلام ووضائفه التي كان يؤديها من اقامة شعائر الصلوات والجمع والتلاوة ودروس العلم النافعة على اختلاف أنواعها , من دينية ودنيوية فان المسجد كان يؤدي وظيفة المعهد والمدرسة والجامعة .

أيها المسلمون : ان الله ذم قوما "ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم "-البقرة 114-, ومدح قوما "انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين "-التوبة 18-

يا معشر الجزائريين : ان الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا صلى الله عليه وسلم : (ان الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه , ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك) , فهو قد خرد من أرضكم ولكنه لم يخرج من مصالح أرضكم , ولم يخرج من ألسنتكم , ولم يخرج من قلوب بعضكم , فلا تعاملوه الا فيما اضطررتم اله , وما أبيح للضرورة يقدر بقدرتها .

يا معشر الجزائريين : ان الثورة قد تركت في جسم أمتكم ندوبا لا تندمل الا بعد عشرات السنين وتركت عشرات الآلاف من اليتامى والأيامى والمشوهين الذين فقدوا العائلة والكافلة وآلة العمل فاشملوهم بالرعاية حتى ينسى اليتيم مرارة اليتم , وتنسى الأيامى حرارة الثكلى , وينسى المشوه أنه عالة عليكم , وامسحوا على أحزانهم بيد العطف والحنان فانهم أبنائكم واخوانكم وعشيرتكم .

يا اخواني [2]: انكم خارجون من ثورة اتهمت الأخضر واليابس , وانكم اشتريتم حريتكم بالثمن الغالي وقدمتم في سبيلها من الضحايا ما لم يقدمه شعب من شعوب الأرض قديما ولا حديثا , وحزتم من اعجاب العالم بكم ما لم يحزه شعب ثائر , فاحذروا أن يركبكم الغرور ويستزلكم الشيطان , فتشوهوا بسوء تدبيركم محاسن هذه الثورة , أو تقضوا على هذه السمعة العطرة .

ان حكومتكم الفتية منكم , تلقت تركة مثقلة بالتكاليف والتبعات في وقت ضيق لم يجاوز أسابيع فأعينوها بقوة وأنصحوها فيما يجب النصح فيه بالتي هي أحسن ولا تقطعوا أوقاتكم في السفاسف والصغائر , وانصرفوا بجميع

[1] اثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5 ، ص 307
[2] المرجع نفسه ، ص 308

قواكم الى الاصلاح والتجديد , والبناء والتشييد , ولا تجعلوا للشيطان بينكم وبينها منفذا يدخل منه , ولا لحظوظ النفس بينكم مدخلا .

وفقكم الله جميعا , وأجرى الخير على أيديكم جميعا وجمع أيديكم على خدمة الوطن وقلوبكم على المحبة لأبناء الوطن , وجعلكم متعاونين على البر والتقوى غير متعاونين على الاثم والعدوان.

"وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون" الآية.[1]

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وهو الغفور الرحيم .

المطلب الثالث : دراسة تطبيقية على خطبة كتشاوا

- يمثل الحجاج الركن الأساسي لفن الخطابة , بسبب حاجتها لمختلف الأدوات التي تمكنهم من التأثير في المتلقي , وهو ما نلاحظ أثره في خطبة الشيخ البشير الابراهيمي التي ألقاها بمسجد كاتشاوا , حيث استخدم مجموعة من الآليات الحجاجية ,معتمدا على خزينة لغوية وكذا ثقافية ساعدته في التوسع في هذه المنظومة الحجاجية من خلال الاسس التالية : الاستشهاد والاسلوب وكذا المنطق.

[1] سورة النور، الآية 55

أ- أطراف الحجاج :

الأطروحة	الأطروحة المضادة
-"....وديعة التاريخ في ذممكم أضعتموها بالأمس مقهورين غير معذورين ...."	-"....واسترجعتموها اليوم مشكورين غير مكفورين ...."
-"....وهذه بضاعتكم ردت اليكم أخذها الاستعمار منكم استلابا ...."	-"....وأخذتموها اليوم منه غلابا ...."
-"....انكم خارجون من ثورة التهمت الأخضر واليابس ...."	-"....وانكم اشتريتم حريتكم بالثمن الغالي ...."

ب-السيرورة الحجاجية :انواع الحجاج :

1-**حجة التبرير** : تستخدم في العادة الأداة "بما أن "[1]

مثال :"....قد يبغي الوحش على الوحش فلا يكون غريبا , لأن البغي مما ركب في غرائزه...."

2-**حجة الاتجاه** :وغرضها التحذير من انتشار شيئ ما وأخذ الحيطة منه .[2]

مثال :"....فاحذروا أن يركبكم الغرور ويستزلكم الشيطان فتشوهو بسوء تدبيركم...."

3-**حجة المثل** : الغاية من وجودها هو تأسيس القاعدة والبرهنة عليها اي حجاج بصورة بلاغية وقياس خطابي .[3]

مثال : ".... شرع الجهاد في سبيل الله , وقاتل لاعلاء كلمة الله حتى استقام دين الحق في نصابه...."

[1] دورمان أحلام , عقون بسمة : المنحى الحجاجي في تفسير التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور – دراسة ف المقدمة – 2018, 2019 _ 1440 ,1439هـ , ص: 17

[2] المرجع نفسه , ص17

[3] المرجع نفسه , ص 17

4- **حجة المقارنة** :أشارت ساميا الدر يدي الى أنها تنتمي الى حجج شبه منطقية وفي الغالب تقوم على الاحتجاج لشيئ ما أو لشخص أو لقيمة أو لرأي ..باعتماد وانتقاء الأفضلية على طرف ثاني من جنسه أو نوعه [1].

مثال : "....أضعتموها بالأمس مقهورين غير معذورين واسترجعتموها اليوم مشكورين غير مكفورين ....".

5_**حجة الاستشهاد** :والغاية منها هي توضيح القاعدة وتكثيف حضور الأفكار في الذهن , والقرآن الكريم في هذا الباب هو الذي يقدم لنا أدلة حجاجية [2]

مثال : "ان الله ذم قوما ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم "

ج- الحجاج على المستوى اللساني :الروابط الحجاجية [3]

- **الروابط الحجاجية**	_ **أمثلة عن ذلك**
الرابط بل	_"....وهذا المسجد هو حصة الاسلام من مغانم جهادكم **بل** هو بديعة التاريخ في ذمامكم ...." -"....وهذه بضاعتكم ردت اليكم أخذها الاستعمار منكم استلابا , وأخذتموها منه غلابا , **بل** هذا بيت التوحيد عاد الى التوحيد ...."

[1] المرجع نفسه , ص18

[2] المرجع نفسه , ص 17

[3] خطبة كتشاوة للبشير الإبراهيمي.

الرابط حتى	-"....فاشملوهم بالرعاية **حتى** ينسى اليتيم مرارة اليتم ...." _".... وسجلت الاغتصاب وبذرت بذور الثورة في النفوس **حتى** تكلمت البنادق ...."
الرابط لكن	_".... وما ظلم الأولين ولا حابى الآخرين , **لكن**ها سنته في الكون وآياته ...." _"....ولا فرحتم باسترجاعه فرحة الصبيان ساعة ثم تنقضي , و**لكن** كم استرجعتم معانيه...."

د-الحجاج على المستوى النصي :[1]

_آليات بلاغية	أمثلة
-التشبيه	-".... ان الاستعمار كالشيطان ...." _"....منطوين على مضض يصهر الجوانح وسبيل العبرات كأن الأرض تلعننا...."
-الاستعارة	-"....ان الثورة قدتركت في جسم أمتكم ندوبا لا تندمل ...." -"....تعاونا يثمر المنفعة ...."
-الكناية	-"....وانكم اشتريتم حريتكم بالثمن الغالي ...." -"....طهارة ضمائرهم ...."
-التكرار	- "....الحمد لله ثم الحمد لله ...."
-أفعال التفضيل	-الأزهر -الأنور -الأغر

[1] خطبة كتشاوة للبشير الإبراهيمي.

خاتمة

خاتمة

-في الاخير نستنتج من هذا العرض البسيط الذي هو بين ايدينا والمتمثل موضوعه في ردود البشير الابراهيمي "الخطاب الاستعماري "قراءة الحجاجية" توصلنا على اهم القضايا التي تناولها هذا الاخير في اطار أدب المقاومة الوطنية وتمثلت هذه النتائج في:

1. اعتماد البشير الابراهيمي على وسيلة التشبيه التي لجأ اليها حجاجيا من اجل التأثير والاقناع
2. الحجاج يختلف انواعه يقضي الى غاية واحد وهي التأثير والاقناع ووصول المتكلم الى هدفه الأسمى
3. لجأ الى كتابة عن القول المكني عنه يجعل المتلقي يصل المعنى المتخفي
4. اعتمد الابراهيمي على القول الاستعماري والروابط الحجاجية دخل الانسجام وتقوية جانب الجمالي في خطبة الحجاجية
5. خطاب الابراهيمي يمثل الادب القومي المناضل في الجزائري من اجل المقاومة المحتل الفرنسي من تكريس الحرية وغرس القيم الثقافية
6. يدعو الابراهيمي من خلال خطبة الى فلسفة اصلاحية وتوجيهاته فقد حارب الدجل وعمل على تنمية الفكري لأجل احياء معالم الحضارة الاسلامية
7. تكمل القيمة الحقيقية لخطب ومقالات الابراهيمي لما تتضمنه منغنى في تنوع الظواهر الأدبية فهي تجمع بين الفكر الاعلامي في المضمون ويس اكمال الادبي في البشير
8. اعتمد الابراهيمي على الخطاب الحجاجي البلاغي اللغوي مما يجعل خطابه ومؤثر
9. خطاب الابراهيمي يمثل طليعة الادب القومي المناضل في الجزائر من خلال مقاومته للمحتل الفرنسي من اجل تكريس الحرية

ونامل أننا وفقنا في بحثنا المتواضع ونسأل الله التوفيق وله الحمد من قبل وبعد .

ملخص

-خلصنا في هذا العمل المتواضع الى أن البشير الإبراهيمي قام بتأسيس جمعية العلماء المسلمين التي كانت بالمرصاد للاستعمار الفرنسي ، بمحاربته بشتى الطرق والأساليب ، فأسست نوادي وجمعيات هدفت إلى تعزيز الروح الوطنية وحب الوطن في الشباب الصاعد ، الذي يعتبر النواة الصاعدة المغيرة للبلاد ، فأدخلته في نواديها وغيرت فكره من السيئ الى الجيد ، فنقلته من المقاهي إلى النوادي والمساجد . ووجهت خطابات مختلفة على عدة أشكال وأنواع . فاختلفت أنماطه وكذا موضوعاته ، من خلال كتب ومقالات . وقد ضمت هذه الجمعية العديد من الأعلام التي كانت السبب في النهوض بالأمة آنذاك نذكر منهم الشيخ الطيب العقبي و الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي .وعلى غرار جمعية العلماء المسلمين نجد الحركة الوطنية التي لعبت دورا في هذه الفترة من خلال اتجاهاتها وأعلامها ، وكان للبشير الإبراهيمي علاقة جيدة ربطت بينه وبين الحركة الوطنية من خلال خطاباته .

-إن خطابات الشيخ الإبراهيمي كانت خطابات مستهدفة للاستعمار الفرنسي ،فكانت عبارة عن ردود فتاكة له ، فأين ما ولى الاستعمار خطاباته ، كان خطاب الشيخ له بالمرصاد ردا عليه من خلالها .

-كما نجد أن هذه الخطابات اعتمدت على أنماط عديدة ، اختلفت من الواحدة إلى الأخرى ، من خطابة ومقال وغيرها. حيث تميزت كتاباته بالوضوح والسهولة في الأسلوب ، وكذا المحافظة على الأصالة لإيصال المعنى المراد للمستعمر ، وقد كان موضوعيا في كتاباته لا ذاتيا ، وكانت صياغته صياغة بأسلوب جيد راق دال عليه .

-ومن بين مقالاته نذكر المقالات المعنونة بـ "التعاون الإجتماعي " "إلى أبنائنا الأحرار" وكيف تنجح الثورة في الجزائر "وغيرها من العناوين العديد التي يصعب علينا حصرها في هذه الصفحة لكثرتها .

- أما في نهاية بحثنا هذا فقد اعتمدنا على دراسة تطبيقية ، قمنا من خلالها بتطبيق كل ما ورد في هذا العمل من معلومات ودراسات ، فأخذنا خطبة كتشاوا نموذجا للتطبيق عليه ، الخطبة التي ألقيت بمسجد كتشاوا فسميت عليه ، خطبة توعوية حسية هادفة بأسلوبها وبيانها . احتوت على مجموعة من الحجج على اختلاف أنواعها، من حجة تبرير الى حجة اتجاه وكذا حجة المثل والمقارنة والاستشهاد . واختلفت المستويات فيها من مستوى لساني الى مستوى نصي . المستوى اللساني من خلال توظيفه لمجموعة من الروابط الحجاجية على اختلافها (بل ، حتى ، لكن) . أما عن المستوى النصي، فقد اعتمد على آليات بلاغية من تشبيه واستعارة ، وكناية فالتكرار وأفعال التفضيل .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1_ أحمد طالب الابراهيمي ، اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ، 1954–1964م ، ط 1997 ، ج4 .

2_ احمد خطيب ، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الاصلاحي في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، د ، ط ، 1985.

3_ أبي الاعلى المودودي : موجز تاريخ تجديد الدين واحياءه وواقع المسلمين وسبيل النهوض لهم (الجزائر :دار الشهاب للطباعة والنشر،د. ط ،ط. ن)

4_أمال قنان ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، دون طبعة ، 1994م.

4_آسيا تميم : الشخصيات الجزائرية 100 شخصية , دار المسك للنشر والتوزيع , الجزائر , 2008.

5_اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ، ج وتقديم : د.أحمد طالب الابراهيمي ، ج3 عيون البصائر، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، 1997 ص.ب 1113.5787 ، بيروت .

6_جمال المرزوقي دراسات نقدية في الفكر الاسلامي(مصر: دار الافاق، ط(1) ،1421ه/2001م) ،

7–حافظ اسماعيل علوي ,الحجاج , مفهومه ,مجالاته ,دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ,ج4

8–حسنية عداد : في خطابات الشيخ محمد البشير الابراهيمي مذكرة لنيل شهادة الماستر ، مسار علوم اللغة العربية ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2012–2013م .

9–حميد ادم أثويني : البلاغة العربية المفهوم والتطبيق ,دار النشر والتوزيع ,عمان ,الأردن ,ط1 ,2007

10–حميد عبد القادر :فرحات عباس ,رجل الجمهورية , دار المعرفة ,الجزائر .

11–خلفي عبد القادر، أحمد توفيق المدني ودورها في الحركة السياسية والثقافية بتونس والجزائر، أطروحة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر2006–2007.

12–ديل كارنجي ، فن الخطابة ، المملكة الاردنية الهاشمية ، عمان الاردن ، ط1 ، 2001م .

13–رابح تركي : الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، الجزئر موقم للنشر والتوزيع ، (ط2) ، 2003 م .

14–سعيد بورنان : شخصيات بارزة في كفاح الجزائر ,1830 –1969 , رواد الكفاح السياسي والاصلاحي ,1900–1954, ج2, دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع , ط2 , الجزائر , 2004 .

15_شهرة شفري : الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في الدعوة الاسلامية ،جامعة الحاج لخضر، باتنة .

16–الصالح رمضان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط(3) ،1399هـ 1979 م .
17–الطالب الزوبير بوزاغو، التلوينات الحجاجية في مقالات البشير الابراهيمي ، مقاربة تداولية ، أطروحة التخرج لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الادبي الحديث والمعاصر، جامهة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، 2017–2018م
18–الطيب العقبي ، البصائر ، العدد 50بتاريخ 8 جانفي 1937م .
19–الطيب برغوث : الواقعية في الدعوة الى الاسلام ضرورتها _ السبيل اليها ، باتنة ، دار الشهاب ، ط (1) ، 1984م .
20–عاشور الشرفي :قاموس الثورة الجزائرية 1954–1962 ,تر: عالم مخطار : دار القصبة , الجزائر , 2007 .
21–عبد الحميد ابن باديس نداء الى العلماء الاصداء حسين(جريدة الشهاب ، العدد(3) ،26نوفمبر 1925) 22_ الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر (1925–1940) ترجمة محمد يحياتن (1949–143)
23–عبد الرحمن ابن باديس، الصحافة مرآة الامم، في الشهاب العدد 70، 2000م، بيروت.
24–عبد المالك مرتاض، فنون النثر الادبي في الجزائر :1931–1954م،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)1983م
25–عبد الوهاب الكيالي :موسوعة سياسية ,ج4 ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر , لبنان ,1979 .
26–على مراد الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر، محيتن محمد دار الحكمة، الجزائر، 2007.
27–علي بوحلم ، الادب وفنونه ، المطبع العربية للطباعة والنشر ، لبنان (د.ط) 1970 .
28–عمار طالبي ، ابن باديس حياته وآثاره ، دار اليقظة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1968م.
29–عمارة عمورة :الموجز في تاريخ الجزائر ,دار الريحانة ,الجزائر ,ط1 ,2002م .
30–عيساوي ، منارات من شهاب البصائر ، مطبعة الوليد ، وادي سوف ، الطبعة الأولى ، 2006م
31–قدوري رميسة ، الحركة الوطنية الجزائرية ، مصالي الحاج أنموذجا 1898 ، 1974 ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ،1435 ،1436 هـ _2014 ، 2015م.
32–أبو القاسم سعد الله , أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر , ج4 ,دار الغرب الاسلامي , ط1 , بيروت 1996
33–أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

34–أبو القاسم سعد الله، تأملات وأفكار في تاريخ الجزائر، ط(2)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005 .

25–أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، 1930م ،ج2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط4 ، 1992 م .

36–مازن الصلاح حامد مطابقان :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ,دار الفكر ,د ط ,2011م .

37–مالك ابن نبي ، شاهد على القرن ، ط1 ، دار الفكر بيروت .

38–مجيد خوري :الاتجاهات السياسية في العالم العربي ،دور الافكار والمثل العليا في السياسة (بيروت :دار المتحدة للنشر،د.ط،1972م).

39_محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 1919–1939م، ترجمة .أمحمد بن البار، ج(1)، ط(1) ،دار الامة الجزائر،2011.

40–محمد البشير الابراهيمي : أثار الابرهيمي ج4 ، 1952م .1954 م .

41–محمد البشير الابراهيمي :"أنا" (الثقافة ،مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، السنة الخامسة عشر، العدد(187)، شعبان ،رمضان ،1405هـ ،ماي/جويلية 1985م.

42–محمد البشير الابراهيمي ، اثار الشيخ محمد الابراهيمي ج2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1997 م

43–محمد البشير الابراهيمي: اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ج (1) (1929 – 1940 م)

44–محمد الصالح الخرفي :تجربة الصحافة العربية في الجزائر ,دار حلب ,الجزائر ,د ط, د س.

45–محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد حركة الاصلاح الديني في الجزائر ، الموسوعة التاريخية للشباب ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة .

46–محمد العيد ,التربية المدرسية وآثارها في المجتمع ,البصائر ,العدد11,السنة الأولى ,1935م.

47–محمد بهي الدين سالم ، ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير ،ط 1 ، 1420هـ ، 1999 م ، دار الشروق القاهرة .

48–محمد دراجي، المشرق العربي (مواقف الامام الابراهيمي) مؤسسة عالم الافكار، للنشر والتوزيع، ط(1) 2009م.

49–محمد زرمان ،الاسس النظرية المنهج التغيير عند محمد البشير الابراهيمي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الفكر الاسلامي الحديث ، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية – قسنطينة – معهد الدعوة وأصول الدين .

50–محمد صالح الصديق :شخصيات ومواقف ,المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر ,1992 .

51–محمد قنانش : ذكرياتي مع مشاهير الكفاح , دار القصبة للنشر ,الجزائر ,2009 .

52–محمد مرتضى زبيدي ، تارج العروس من جواهر القاموس ، دار المعرفة ، بيروت ، دون طبعة وتاريخ (2) أحمد

52–محمد مورو بعد مرور 500 عام من سقوط الاندلس 1492 – 1992) ، المختار الاسلاي ، القاهرة 1992 م .

53–مختار الفجار , الفكر العربي الاسلامي , من تأويل المعنى الى تأويل الفهم عالم اللقب الحديث , عمان ,ط4 ,2009

54–مصالي الحاج : مذكرات مصالي الحاج 1898–1938 ,تر: محمد المعراجي ,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ,الجزائر ,2007 .

56–موسى حميش ، الشيخ محمد العقبي ، الكتاب الصحفي ، تق: عبد الرمن الجلالي ، وزارة الثقافة ، الجزائر د.ط ،2014م .

57–ناهد ابراهيم الدسوقي :دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر "الحركة الوطنية في فترة ما بين الحربين 1918–1939 ,منشأة المعارف ,الاسكندرية .

59–يحي بوعزيز :سياسة التسلط الاستعماري ،والحركة الوطنية الجزائرية ، 1830 ،1945 ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ن2007 .

60–يحيى بوعزيز :موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ,ج2,دار الهدى ,الجزائر :2009 .

61_يوسف القرضاوي ، ثقافة الداعية ، البنان ، درا الرسالة ط(14) ،1417 هـ 1997م.

62–يوسف مناصرية ، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية مابين الحربين العالميتين ط(1)، دار هوما، الجزائر،2013.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
-إهداء	
-اهداء	
-شكر وعرفان	
البسملة	
الفهرس	
-مقدمة	ب
-مدخل	2
الفصل الأول: ردود البشير الابراهيمي على الخطاب الاستعماري	5
المبحث الاول : جمعية العلماء المسلمين	5
المطلب الأول : انماط الخطاب الجمعية	6
المطلب الثاني : اعلام الجمعية	11
المطلب الثالث: موضوعات الجمعية	13
المطلب الرابع: حجاجية جمعية العلماء المسلمين	14
المبحث الثاني :خطاب الحركة الوطنية	17
المطلب الاول: إتجاهات الحركة الوطنية	17
المطلب الثاني: معالم الهوية الجزائرية	19
المطلب الثالث: الإبراهيمي و خطاب الحركة الوطنية	24
المطلب الرابع: أعلام الحركة الوطنية	26
الفصل الثاني: خطاب البشير الابراهيمي	30
المبحث الأول : انماط الخطاب	30
المطلب الأول: فن الخطابة عند البشير الابراهيمي	30
المطلب الثاني: سيمات المقال عند البشير الابراهيمي	31
المطلب الثالث: موضوعات المقال عند البشير الابراهيمي	34
المطلب الرابع :تكوين النخب	36

المبحث الثاني:دراسة تطبيقة حول خطبة كتشاوة	**37**
المطلب لأول: خطابة الجزائرية بعد الاحتلال	**38**
المطلب الثاني: خطبة كاتشاوا	**39**
المطلب الثالث: دراسة تطبيقية على خطبة كاتشاوا	**46**
الخاتمة	**49**
قائمة المصادر والمراجع	**51**
الفهرس	**55**